بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .. وبعد :

فإن الأمم تفخر بمنجزاتها و ثقافاتها وحضاراتها وهي سنة جارية على مرّ الأزمان والعصور، والأمم والدول تسابق الزمن في التفوق العلمي في جميع أشكاله وألوانه وما وصلت إليه أمة الإسلام اليوم من ضعف وهوان وتأخر جرّ عليها الويلات وجرّأ عليها الأعداء حتى أصبحوا يسومونها سوء العذاب ويسوقونها سوق الدواب وجعل خيراتها نهباً للقاصي والداني إلا بسبب التخلف العلمي : معرفي واقتصادي وطبي وسياسي وجميع العلوم النظرية والتطبيقية .. وقبل ذا وذاك تقصيرها في حق العبودية لله.. وعهد الميثاق الذي بينها وبين الله .

قال تعالى :﴿ وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٢ .وقال الله (وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيۡتُكُم مِّن كِتَٰبٖ وَحِكۡمَةٖ ثُمَّ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مُّصَدِّقٞ لِّمَا مَعَكُمۡ لَتُؤۡمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥۚ ﴾. آل عمران ٨١ .

فهل حققت أمة الإسلام هذه العهود والمواثيق !؟

خلق النـــاس عبيداً للذي يأبى الخضوع [١]

فـــإذا ماهب يومـاً ســائراً سار الجميع

***

سجدْنا للقرودِ رجاءَ دُنيا حوَتها دوننا أيدي القرودِ

فما ظفرتْ أناملُنا بشيءٍ رجوناهُ سوى ذلِّ السجودِ

يقولون : إذا رأيت عبداً نائماً فلا توقظه لئلا يحلم بالحرية ..

والصواب أن يقال : إذا رأيت عبداً نائماً أيقظه وحدثه عن الحرية .

موتُ الفتى في عزة خيرٌ له من أن يبيتَ أسيرَ طَرْف أ كحلِ

لا تُسقني ماءَ الحياةِ بذلة بل فاسقني بالعزِّ كأسَ الحنظلِ

---

(١) كثير من الأبيات لم أقم بعزوها لضيق الوقت في البحث عن مصادرها الأساسية .

وأمتنا الإسلامية في عمومها تعيش ضعفاً وضياع هوية متناسية أو ناسية ما عليه أهل الكفر من الضلال والإباحية ﴿ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ الروم: ٧

كنا ومابرحنا نلتهم خبز الصدقة لأننا جياع متضورون ولقد أحيانا ذلك الخبز ولكنه لمّا أحيانا أماتنا ...

والأمم في حال ضعفها تحتاج إلى عوامل للبناء لاتحتمل الهدم والأمم الضعيفة تأخذ كل ما يساق إليها مما يضر وينفع، فتفقد خصائصها وتذوب وتضمحل أمام عدوها..

والأمم القوية المتماسكة تأخذ في صراعها ما يثبت كيانها وهويتها ويبرز خصائصها.

والغالب على الأمم الضعيفة أنها مولعة بتقليد القوي ، والقوي ينقل إليها أسوأ مالديه ليوهمها أن كل ما عند القوي خير مما عندها ، فتقلده من موقع ضعف فتسجد وتخر.

أيها القوم نحن متنا فهيـا	نستمع ما يقول فينا الــرثاء
قد عجزنا حتى شكا العجز	منا وبكينا حتى ازدرانا البكاء
وركعنا حتى اشمأز ركـــوع	ورجونا حتى استغاث الرجـاء

ولنعلم أننا في عصر القوة فلامكان فيه للضعفة والكسالى والبطالين ولا المتواكلين المتخاذلين ولا الجبناء الخائفين .. لن يُرحموا مهما سَحّت العبرات وعلت الزفرات وارتفعت الأصوات وقامت التنديدات ...

إننا مازلنا مشغولين بالأصداف كأنّ الأصداف هي كل ما تخرج من بحر الحياة ...

بلغ السيل الزبى يا ســـادتي	وعدا السيل على متن الودج
يرحم الرحمن من يرحمـنا	نحن في غم وهم وحــــرج
فانهضوا نهضة حام للحمى	طال ذا الليل ولا فجر بلــج

شعار العالم اليوم : إما أن تَعمل أو ترحل ..

إما أن تطأ على قدميك أو تطأ الأقدام عليك ..

أتحنو عليك قلوب الـــــورى إذا دمع عينيك يوما جـــرى
وهل ترحم الحمل المستضـــام ذئاب الفلا وأسود الشـــــرى
وما ذا ينال الضعيف الذلـــيل سوى أن يحقر أو يـــــزدرى
فكن يابس العود صلب القنـاة قوي المراس متين العــــرى
ولا تتذلل لبغي البغـــــاة وكن كاسراً قبل أن تكســـــرا
إذا كنت ترجو كبار الأمـــور فأعدد لها همة أكبــــــــرا
طريق العلا أبدا للأمـــــام فويحك هل ترجع القهقـــرى
وكل البرية في يقظـــــــــة فويل لمن يستطيب الكـــرى

إن معضلة التخلف العلمي والتقني التي تعاني منها كثير من الشعوب اليوم لاتحل بكثرة الشكوى والنياحة على الماضي والبكاء على الأطلال وعيب الزمان ولا تحل بالخطب الرنانة والكلمات الحماسية فقط بل بالجد والعمل .

نعيب زماننا والعيب فيـــــنا وما لزماننا عيب ســــــوانا
ونهجو ذا الزمان بغيـــر ذنب ولو نطق الزمان لنا هجـــانا

يا قادة الأمم : لا بد من الدراسة المتكاملة والشاملة ومعرفة الأسباب والعلاج مع الصبر وديمومة التقويم والتمسك بالكتاب والسنة .. ولنعلم علماً يقينياً أن الإسلام وعلماء الإسلام لم يصادموا ولم يقفوا أمام التطور العلمي والتقني والإداري وقد بات هذا الفهم في عقول البعض نتيجة لمواقف فردية أو خلافات فكرية ..عجباً لهم .
كيف يقف الإسلام أمام ذلك والله يقول على لسان نبيه : ﴿ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ طه: ١١٤ وقوله﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ﴾ الأنفال: ٦٠ .
وهذا يشمل كل علم نافع وكل قوة تدافع ، قوة في العلم والمال وقوة في العدة والعتاد .
كيف يكون ذلك والله يقول: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ﴿١١﴾ ﴾ المجادلة: ١١ فالعلم علو و رفعة وعزة وقوة ..
كيف يكون ذلك والرسول ﷺ (أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لغة اليهود) رواه أبوداود ولنعلم علماً يقينياً آخر أنه لم يكن التمسك بالإسلام يوماً من الأيام سبباً في تخلف

المسلمين وضعفهم وهزيمتهم كلا بل العكس والتاريخ أكبر شاهد وصدق الله :

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ﴿٤٠﴾ ﴾ الحج : ٤٠ لكنها حيل وفرى للتخلص من الإسلام وعلمائه ودعاته ...وقد وجد في بعض الدول بعضاً من الذين رحلوا إلى البلاد الكافرة لما صُدموا بالتقدم العلمي والحضارة الأوربية والتأخر الذي عند المسلمين ، جعلوا أن السبب في ذلك هو الإسلام والمسلمون فرجعوا بتلك الفكرة وقد تشبعوا بها.. فهاجموا مبادئ الإسلام وعلمائه أو بدأوا يبحثون عن طرق للتخلص من قواعد الإسلام بأقوال شاذة فعطلوا النصوص وأولوها .

وتارة يأتون لنا بفكرة النظم والتنظيمات ودخلوا بها مستوردة من غير تحقيق ولا تنقيح حتى طُمست معالم الشريعة في كثير من البلدان الإسلامية والعربية وعارضوا بها نصوص الكتاب والسنة بحجة التقنين والتنظيم والإصلاح وعصر النهضة والتطوير وهو مزلق خطير .[1]

أريد لأحدهم أن يكون عامل بناء وقوة فعاد عامل هدم و هوّة .
أريد لأحدهم أن يكون نافعاً فعاد ضاراً .
أريد لأحدهم أن يكون رأساً فعاد ذنباً..
أريد لأحدهم أن يكون سلاحاً لنا فعاد سلاحاً علينا ..

معشر المسلمين : والله لا يصنع هذا شخص في رأسه عقل ولا في نفسه ثقة بكيانه وهويته ودينه ووطنه . إنها والله الهزيمة الداخلية تتخذ صوراً شتى ومبررات شتى. ولكنها هزيمة لا يقدم عليها إلا الضعفاء الخائرون والجبناء المضطربون .

أي حقيقة علمية خالصة مجردة من الهوى اصطدمت بالدين والعقيدة؟ هذا هو التاريخ يشهد بقيام علماء في الطب والفلك والهندسة والطبيعة والكيمياء، نبغوا في ظل الإسلام، فلم يقم في نفوسهم الصراع بين العلم والعقيدة، ولا قام بينهم وبين السلطات الحاكمة ما يدعو إلى الحرق والتعذيب كما فعل حكام أوربا مع علماء الكنيسة لما صادموا العلم والتقنية .

فما الذي يدفع أولئك المثقفين بل المرضى الحائرين إلى فصل الدين عن العلم، وتجريح الدين، وتلمس العيوب فيه – دون وعي ولا دراسة، وبما يشبه صراخ المحمومين

(١) أنظر كتاب الدولة العثمانية قراءة جديدة لعوامل الإنحطاط – لقيس العزاوي –

- إلاّ السُّم الاستعماري الذي تجرعوه وهم لا يشعرون؟
فالإسلام من أهم وأعظم أسباب التقدم والرقي والتطور والإنجاز والأدلة في هذا متظافرة ومتوافرة وقاطعة ولو لا خشية الإطالة لذكرتها .. لكن قد يكون السبب نحن المسلمون بجميع أشكالنا وأطيافنا .. ولا ننسب ذلك لما يقال بالإسلاميين إن صحت العبارة لخلفيات وأسباب وخلافات فكرية أو شخصية .. فالقضية جعل الإنسان المناسب في المكان المناسب ثقةً وأمانةً وعلماً وخبرةً ونجاحاً .. وللحديث بقية في موطن آخر بإذن الله .

قادة الأمم والتربية والفكر والقلم : ومن أهم مقومات تلك الحضارات والإنجازات العلمية والتقنية :

إعداد الشباب إعداداً إيمانياً و تربوياً وعلمياً وفكرياً لأنهم يحملون معان عظيمة : ذكاء وإبداع ، طموح و عطاء ،حيوية ونشاط ،صبر وتحمل ، قوة وتعاون ، همة وعزيمة.. بسالة وشجاعة ، رجولة وشهامة ، حسن تخطيط وتدبير وإقدام ..

فهم قلب الأمة الذي ينبض والعمود الفقري الذي به تتحرك وصمام أمانها وعدتها وعتادها .

هم زينتها وفخرها ومجدها وأنسها ، هم جمالها وحسنها .

هم قوتها ونجاحها وفلاحها وأمنها وأمانها .

هم رجالها وسلاحها ودروعها .

هم حصونها وجبالها ..هم أرضها وسماؤها ..

لذا تبذل الأمم كل غال ونفيس في سبيلهم ..تحارب الرذيلة لأجلهم ..

تفرح وتحزن لأجلهم ..تسترخص الموت لحياتهم ..

تخاطر لنجاتهم وتخوض المعارك لحمايتهم ..

فإذا ضاع الشباب وهلكوا كان الخسار عليها والهزيمة حليفها والانحراف طريقها والموت نهايتها وأعظم الله أجرها وأحسن عزاءها في أعز ما تملك ..

إن ظاهرة ضياع الشباب أخلاقياً وفكرياً أصبحت ظاهرة عالمية لاسيما مع سهولة الاتصال بجميع العالم عبر القنوات والشبكات والهاتف الجوال ، لابد من الانتباه لها والخطر المحدق بهم في ازدياد وتعاضد وتحالف قوى الشر أفراداً وجماعات على

سحقهم فكرياً وأخلاقياً ..

أرى ناراً تشب على يــــفاع	لها في كل ناحية شعـــــاع
وقد رقدت بنو العباس عنهاً	وباتت وهي آمنةٌ رتــــاع
كما رقدت أمية ثم هبـــت	تدافع حين لا يغني الدفاع

***

أقول من التعجب ليت شعري	أأيقاظٌ أمية أم نيـــــام

لذا كان لزاما أن تعرف الأمم قيمة شبابها وما هو الواجب نحوهم و ما هي مخططات العدو لإغوائهم ومعرفة أسباب فقد دينهم وهويتهم قبل أن يقع الفأس على الرأس وحينها لا ينفع الندم والتلاوم والمتابع لوسائل الإعلام بأنواعها يسمع ما يكدر الخاطر ويقلق أولي العقول والبصائر..لا يكاد تمر أيام إلا ويسمع ويقرأ وقد يشاهد ما يقرح العيون ويذرف الدموع ويحرق القلوب . فلابد من وضع جميع السبل لمكافحة ما يفسد عقيدتهم وأخلاقهم .. والوقاية خير من العلاج والدفع قبل الرفع وألا تُقذف بهم في الأمواج والأثباج والهلكات والحسرات وهي تحسب أنها تحسن صنعاً، فكثير من الشباب يعيشون حيرة واضطراباً ، أفكارا وسلوكاً وهذا مشاهد وملموس ولا ينكر المحسوس إلا مكابر أو ممسوس وليس هذه نظرة تشاؤمية بل الخير موجود والإصلاح موجود ونطمع في المزيد.

إن الشباب ذكوراً وإناثاً أمانة في أعناق الجميع ، أمانة في أعناق الأولياء ، أمانة في أعناق الآباء والأمهات ، أمانة في أعناق المربين والدعاة ، أمانة في أعناق كل صاحب كلمة ومنبر وتوجيه ، أمانة في أعناق ملاك القنوات ، أمانة في أعناق التجار المهتمين بما يحتاجه الشباب من ثقافة و ملبس ومركب ، أمانة في أعناق حراس الوطن وحراس الفضيلة ..

ماذا قدم الجميع في مجال إصلاح الشباب والفتيات ؟.

لابد من فتح جمعيات خيرية تعتني بالشباب والفتيات وقضاياهم وإصلاحهم فكرياً وأخلاقياً ..على مختلف أعمارهم وثقافاتهم ولابد من النداء والتنادي بذلك .

لابد من فتح ملف الحوار عن قضايا الشباب بكل شفافية ووضوح وضوابط .

لابد من تظافر الجهود وفتح الوسائل والمنافذ للعمل لإصلاح الشباب .

لابد من نزول الميدان وعمل البحوث والدراسات .

لابد من حل ومن علاج ‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏ من غير تطويل و لا لجـــــاج

ومن العجيب أننا نشاهد كثيراً من أصحاب القرارات يركزون على سن العقوبات ولكنهم ينسون أو يتناسون أنظمة الحماية والوقاية والإصلاح ومعرفة أسباب الوقوع في الجريمة والخطأ .

إن قوة السلاح والعقوبة ليست هي الحل الوحيد لتلك المشكلات فكرياً وأخلاقياً .

قم في الأمور حـــــازماً ‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏‏ فإنه من لايذد عن حوضه يهدّم

أين وسائل الإعلام والصحف و الكتاب عن قضايا الشباب والفتيات في أطروحاتهم؟

وإن وجد فقليل فنأمل المزيد من الطرح مع الدقة والتخصص .

نسمع بين كل فترة وأخرى عن بحوث ومسابقات وكراسي وغيرها تتبناها كثير من الجهات والجامعات عن قضايا متنوعة لكننا بحاجة إلى مثل ذلك في قضايا الشباب.

ومع ذا كله فالخير في الأمة مازال ولايزال والفأل الفأل ومع الفأل لابد من بذل الأعمال ولازم الفأل بذل الأعمال ولا تعارض بين الفأل والنصح والتصحيح والآلآم محاضن الآمال .

وبعد هذه المقدمة ولما بدأ ما يسمى بالابتعاث في ازدياد - وهو في كثير من البلاد الإسلامية والعربية - كان الحديث عن ذلك ضرورة ملحة وواجباً من الواجبات واختلفت الآراء :

١-مابين مؤيد يقول : الابتعاث أمل كله حتى قال أحدهم : (إني مع الابتعاث ولو إلى جامعات إسرائيل) .

٢-غير مؤيد يقول : الابتعاث ألم كله وهو طريق للتغريب والهجرة بالعقول إلى أوربا ومخطط لإفساد الشباب فكرياً وعقدياً ، وانغماسهم في الشهوات .

٣-متوسط بينهما يقول : الابتعاث أمل وألم .

وكل ذلك يكون تحت إرادتين : إرادة المبتعث وإرادة الجهة الباعثة والإرادة الثانية تتحمل الجزء الأكبر من صناعة الأمل والألم في حياة المبتعث لا بل الأمة .

وإن من عوامل النجاح في معالجة قضايانا أن نكون منصفين وواقعيين في حل مشكلاتنا وأطروحاتنا بدون إفراط ولا تفريط وأن نستجر تجارب الماضي والحاضر، مستصحبين الصدق والشفافية والحكمة ولنكن صرحاء ولو على أنفسنا ، لاتحركنا ردود الأفعال والعواطف الحماسية وليكن من خلال الواقع والدراسات الميدانية لنصل إلى النتائج والحقائق والأرقام الناطقة كما يقال .

معشر الأخوة : ما أقبح العاطفة التي تبني حجراً من جهة وتهدم جداراً من الجهة الأخرى وما أقسى العاطفة التي تستنبت زهرة وتقتلع غاباً والتي تحيينا يوماً وتميتنا دهراً ..

إن الذي ينظر بعين الوهم يرى الناس يرتعشون أمام عاصفة الحياة فيظنهم أحياء وهم أموات منذ الولادة ولكنهم لم يجدوا من يدفنهم فظلوا منطرحين فوق الثرى ورائحة النتن تنبعث منهم .

وبعد فقد طلب مني بعض المبتعثين الكتابة نحو هذا الموضوع من جهة الأحكام الشرعية التي تواجههم أثناء اغترابهم وقد تنوعت الكتابات في ذلك فلبيت ذلك لهم ورأيت من المناسب أن أساهم بكلمات ولو يسيرات على عجل وباختصار دون خلل، براءة للذمة ونصحاً للأمة وأسأله سبحانه التسديد والإعانة والتوفيق والإبانة لذلك كله جاءت هذه الكلمات بعنوان : (الابتعاث آمال وآلام وأحكام) .

كتبت وإني كنت فيها معوقـــــا ... ويصبح قلبي ثم يمسي مضيّقــا
وحيداً بلا خل يؤانس خاطـــري ... ويكشف صمتي حين يغدو محدّقا
ولم أدر ما شاء الإله بحكـــــمه ... إذا كنت أستقصي بفكري معمّقــا
ولكنني أرجو من الله فضلـــــه ... بحيث به أحوي الأماني موفّقــا
فلا خيب الله الذي قد رجوتـــه ... بحقك ياذا المن يارب حققــــــا
أجب لابن يحيى ما دعاه تفضـلاً ... وكن لابن يحيى يا إلهي موفقــا

***

فخذها هداك الله أخذ موفـــق ... لعز المعالي حافظ كي تســـــددا

***

هدية من مقل قال معتــــــذراً ... فليسعد النطق إن لم يسعد الحال

***

يا خالق الخلق يا من لا شبيه لــه   اسمع دعائي ويسر لي مهمـــــاتي

اللهم أنت عضدي ونصيري ، بك أجول وبك أصول ولا حول لنا ولا قوة إلا بك أنت العلي العظيم .

اللهم فاشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي .

اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك ، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم .

سائلاً الله أن تكون لبنة في بناء الأمة و بلاغاً في كشف الحق والغمة وأن تكون سبباً في استنهاض النفوس وإعداد العدة وعلو الهمة وأن يوضع لها القبول في الأرض وفي السماء بمنه وكرمه وفضله وإحسانه وأن تكون حصناً وتسديداً لفلذات الأكباد وحراس الأمة .وأن تكون نوراً وذخراً لكاتبها وقارئها في الدنيا والآخرة .

سائلاً الله أن يشرك في ثوابها وأجر من انتفع بها والديّ وكل محب ومسلم غيور يحترق لأمته .

داعياً أصحاب الكلمة والبيان والتخصص : أن يسهموا في مزيد من الإيضاح والتجلية والإرشاد والتوجيه والبحث والتحقيق ، فالمسؤولية مشتركة .

هذه ذكرى لأرباب النهى   إنما الذكرى تنفع المؤمنين

وقبل البدء والشكر بعد شكر الله موصول لكل من ساهم في إخراج هذه الرسالة بأفكاره وملاحظاته من طلبة العلم والدعاة والشباب والفضلاء ، الذين حملوا معي هم هذه الرسالة فجزاهم ربي عني وعن كل قارئ خير الجزاء وفي جملتهم من عاش سنوات في بلاد الغرب .

لوكنت أعرف فوق الشكر منزلة   أعلى من الشكر عند الله في الثمــن

إذاً منحتكها مني مهذبـــــــــة   شكراً على صنع ما أوليت من حســن

أيتها الأمة المسلمة ، الفتية ، القوية ، العزيزة ، الصابرة ، المنصورة بإذن الله :

وبعد انقطاع عاد اللقاء ويتجدد بكم العهد أخرى على وعد قد مضى ، وها أنا أنجزه اليوم في هذا المساء بحول من الله ذي القوى وعذراً على التقصير والتأخير في الوفاء.

فأحييكم والتحايا أول اللقاء فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

رد السلام على الأحبة عادتـــي ولقاؤهم من متعتي يا سادتي
إني أهيم بمن سمت أقـــدارهم خلُقاً فكانوا في المكارم قـــادتي
قلت الحياة بهم فهل من ساعة تحلو بغير سنائهم يا إخــوتي
من أعذب الأوقات أن ألقاهـــم وأعيش في روضاتهم في راحــة
أجمل بإخوان العقيدة معشـــراً طاب انتمائي فيهم وسعــادتي

أولاً : مخاطر الابتعاث :

مما لا شك فيه أن السفر لبلاد الكفار تحف به المخاطر ولا أحد ينكر هذا وهو أمر من المسلمات والجميع يدرك ذلك ولا يختلف فيه اثنان ومن ذلك على سبيل الإجمال :

١- السفر لبلاد الكفار بذاته خطر عظيم ورد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال (أنا بريء ممن يقيم بين أظهر المشركين) رواه أبوداود والترمذي وقال الشوكاني رجال إسناده ثقات . وقوله (ومن جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله) رواه أبوداود .وحمل ابن حزم هذه الأحاديث على دار الحرب قال ابن حجر في الفتح : وهذا محمول على من لم يأمن على دينه ٣٩/٩ وقال الشوكاني في النيل : (قوله : فهو مثله) فيه دليل على تحريم مساكنة الكفار، ووجوب مفارقتهم ٥٤٠/٩.وحمل بعض العلماء السكن بينهم للحاجة بضوابطه وسيأتي مفصلاً بإذن الله.

٢-أن في السفر لبلاد الكفار تعرض للفتن والفساد الأخلاقي ولاسيما إذا انتقل الإنسان من مثل بلادنا المسلمة المحافظة إلى بعض البلاد المنحرفة أخلاقيا والشاب عنده فتوة وميل فماذا سيصنع أمام ذلك السيل الجارف من الفساد بجميع صوره وأشكاله ؟والله المستعان .

٣-أن في السفر لبلاد الكفار تعرض لبعض المخاطر العقدية ولقد كان بعض الشباب

حينما سافر لبعض الدول بدأ الكفار يناقشونهم في بعض المسائل العقدية ويبثون الشبه عليهم والإشكالات فحار الشباب في الجواب فبدأ بعضهم يتصل ويسأل عن تلك الشبه التي قذفت في عقولهم وقلوبهم ومنهم من وقع في الفتنة ومن المسئول حينئذ!؟

٤- أن في السفر لبلاد الكفار تعرض للانحراف في المنهج والفكر ومحاكاة للبلاد الكافرة .

٥- نقل بعض الأفكار التغريبية لبلاد المسلمين .

٦- السفر لبلاد الكفار تعتريها مخاوف الاعتداء على النفس .

٧- التعرض للاختلاط المحرم داخل الجامعات والاسكانات .

٨- السكن مع الأسر الكافرة بحجة تعلم اللغة وهذا ممنوع شرعاً وله مفاسد على دين الشخص وأخلاقه وفكره وسلوكه ويتعرض للشبهات والشهوات وكم من الشباب أصبح متقناً للغة بغير تلك الخلطة.وكم من الشباب ضاع وهلك بتلك الوسيلة والطريقة !!

٩-بث المستشرقين أفكارهم ومبادئهم في عقول وقلوب أبناء المسلمين .

وفي المقابل والإنصاف مطلب و للابتعاث فوائد وإيجابيات ومنها :

١ - اكتساب المعارف والعلوم بجميع أنواعها وأشكالها .

٢ - التعرف على المجتمعات والحضارات وأخذ محاسنها وترك قبائحها .

٣ - التعرف على أصحاب العلم والفكر والاستفادة من خبراتهم وتجاربهم في الحياة.

٤ - إتقان بعض اللغات .

٥ - نقل صورة حية عن البلدان الإسلامية والعربية وتصحيح المفاهيم الغربية عنها.

٦ - الدعوة إلى الله عز وجل والمشاركة في ذلك قدر الاستطاعة ولو بالكلمة الطيبة والمعاملة الحسنة .

٧ - طريق لمعرفة الأخطاء وتصحيحها في مسيرة الإنسان وبلده وفي المقابل معرفة الإيجابيات التي يمتلكها الفرد والوطن والشعب المسلم والعربي .

٨ - الانضباط في تطبيق الأنظمة والدقة في المواعيد[١] وهذا الذي ينقصنا نحن المسلمون (آليات التطبيق والتنفيذ) .

درجنا على فوضى أضاعت جهودنا   وغالوا بترتيب الجهود وأقدموا
وقد يرجع الحق المشوش خائبــــاً   وينتصر البطلان وهو منــظّم

وقد يرد سؤال أي الجانبين أكثر تأثيرا السلبيات أم الإيجابيات في نفوس المبتعثين ؟ أدع الجواب لصناع القرار وأصحاب الفكر والشورى والميدانيين والدارسين أنفسهم فالأمانة منوطة بهم جميعا من خلال الدراسات الميدانية ورغبة في الوصول إلى الحق وتحقيق أكبر قدر من الإيجابية والحماية للأمة وشبابها وهم المسئولون في الدنيا والآخرة .

ثانياً : كيف نحمي شبابنا من مخاطر الابتعاث :

لابد من وضع ضوابط وأطر مادامت الأمة أخذت على كاهلها حماية شبابها والرقي بهم نحو التقدم المعرفي من خلال برامج الابتعاث ولا أظن إلا أنها متيقظة لجملة منها وهي ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين ..

ولا يصدق علينا قول القائل :

ألقاه في اليم مكتوفاً وقال له   إيــاك إياك أن تبتل بالماء

ضوابط الإبتعاث :

أ- تحديد فئة عمرية من الخامسة والعشرين عاماً ونحوها لطالب الابتعاث وأن يكون على مستوى من الوعي والعقل والإدراك والمعرفة والثقافة ، لأنه سيواجه حضارات وأديان مخالفة عما نشأ عليه وقد تكون عدائية و لاسيما أن صغير السن سريع التأثر بمن يلتقي فكيف إذا كان أستاذه ومعلمه ؟ لا شك سيكون التأثير أقوى و كبير وقد يكون انحرافه واخفاقه أكثر ولأنه كلما تقدم المبتعث في السن كان أعقل وأرجح و أنجح و أحرص وأنفع لنفسه وأمته ومن خلاله يحقق لنفسه وأمته كثيراً من أهداف وغايات الابتعاث ولأنه يصعب إقناعه وتنازله عن المبادئ والثوابت الحقة التي تغذى بها وفطم عليها و لأن صغير السن لايعول عليه في شيء وابتعاثه قد يضر أكثر مما ينفع من عدة جوانب وهذا واقع ومشاهد ولا ينكر المحسوس إلا مكابر أو ممسوس .

---

(١) الاسلام أرشد للدقة في المواعيد والوفاء بها لكن وللأسف أن الغرب أجاد بتطبيق هذه النظريات والله المستعان .

ب - أن يكون متزوجاً والزواج حصن من الفتن بإذن الله وأوصي المبتعث بالزواج لزاماً لوجود كثير من الفتن التي قد تؤثر على نفسية المبتعث سلباً وانحرافاً .

ج - وضع مقابلات و مقاييس دقيقة واختبار قدرات لتتم الموافقة على ابتعاث المتقدم حتى لا نخسر كثيراً من شبابنا والأموال الطائلة و نعرضهم للفشل بجميع أنواعه ومن ثم سيل جارف من المشكلات التي لا تنتهي سواء على المستوى الذاتي والأسري والاجتماعي وقد يصل الأمر إلى أكبر من هذا والله المستعان .

د-أن يكون الابتعاث في التخصصات الملحة والتي تحتاجها البلاد الباعثة وليس على إطلاقه لأجل أن نحقق واقعاً عملياً على الفرد والمجتمع والوطن ونحقق مقاصد الابتعاث .

هـ -أن يكون هناك دراسة متكاملة من حيث البلدان المناسبة من جميع الجوانب للابتعاث.

و- أن يعطى المبتعث دورات مكثفة في جميع ما يحتاجه (شرعية – نظامية – تربوية)

ز– معرفة بعض أنظمة البلد المبتعث إليه التي يحتاجها الطالب - فهم المجتمع والحضارة التي سيذهب إليها - لكي نحافظ على إسلامه وأخلاقه وأفكاره وهويته فلا يعود لنا بفكر غربي تغريبي وهناك من ذهب وعاد بذلك الفكر للبلاد الإسلامية وهاهي تحصد ثمارهم علمت أم لم تعلم .

ح - أن يتعلم المبتعث اللغة في بلده قبل ابتعاثه من خلال دورة مكثفة ليتم ابتعاثه وهذا يقلل تكلفة الابتعاث والفترة الزمنية للابتعاث .

ط - المتابعة الدورية لسلوكياتهم وانضباطهم ودراستهم ووضع تقويم لهم .

ك - أن يكون هناك ملتقيات للمبتعثين فيما بينهم وزيارات ، فالإنسان ضعيف بنفسه قوي بإخوانه .

ل- أن يكون هناك اسكانات خاصة بطلاب بلد الجهة الباعثة ويكون هناك جهة مشرفة عليها على غرار الاسكانات الجامعية في البلدان وعدم السماح بالانفراد إلا بعد موافقة الجهة المختصة بذلك .

م- وضع برامج وأنشطة متنوعة للطلاب المبتعثين والتركيز على الجوانب التربوية

والتوعوية لأنهم بحاجة ماسة للتوجيه والتذكير وملء أوقاتهم بكل نافع ومفيد .

س-أن يكون هناك لجان أو هيئة قانونية لحماية المبتعث والدفاع عنه والحفاظ على حقوقه .

ن - وضع لجان لدراسة مشكلات الطلاب المبتعثين سواء كانت إدارية أو اجتماعية أو غيرها ، فلا بد من الحفاظ على فلذات الأكباد وأعجب كثيراً من بعض الدول حينما تتابع قضية لأحد رعاياها في بعض الدول وتجد الأمر يسيراً جداً وكيف تقوم وتقعد وتسخر كثيراً من قدرتها ورجالها لذلك الأمر بل قد تصعد الأمر على المستوى الرسمي وتجد الطالب المسلم لا بواكي له وقد سمعنا بعضاً من هذا والله المستعان .

أوردها سعد وسعد مشتمل   ماهكذا تورد ياسعد الإبل

ع - أن يتبنى بعض أصحاب مواقع الابتعاث على الانترنت المشكلات العقدية والفكرية والفقهية والتنظيمية التي تواجه الطلاب المبتعثين ويقوموا بعرضها على العلماء ومن ثم إخراجها في رسالة أو أن يقوم الطلاب المبتعثون بذلك .

ف - وضع حقيبة للمبتعث تحوي ما يحتاجه المبتعث من أحكام وتوجيهات وأنظمة وغير ذلك .

وأنصحك أيها الدارس والمبتعث : بقراءة كتاب الدراسة في الخارج للدكتور ابن طالب قبل سفرك وأخذك له فهو مفيد في بابه ويفتح لك آفاقا متعددة .

ص-وضع تقويم مستمر لبرنامج الابتعاث وألا يدفع جميع الراغبين دفعة واحدة وإنما على شكل دفعات ليتم تقويم كل دفعة على حدة وتلافي السلبيات في الدفعات التي بعدها إذا أردنا أن نحقق الهدف بنجاح .

ومن لا يمكن رجله مطمئنة   ليثبتها في مستوى الأرض يزلق

ق - وضع آلية متقنة في كيفية الاستفادة من الطالب المبتعث بعد رجوعه لاسيما المتفوق والجاد والاستمرار على تطويره لكي نحقق أهداف الابتعاث العائدة للمبتعث وللوطن وللأمة ، بحيث تكون المخرجات موازية للمدخلات أي نتائج الابتعاث تكون موازية للجهد المبذول في الابتعاث على أقل تقدير وإلا فالمفترض تكون أكثر وأعلى سواء على المستوى الفردي أوالرسمي أوالمؤسسي وهذا مما يدعو المبتعث للجد

والاجتهاد والانضباط وإلا فما فائدة الابتعاث حينئذ ..؟فالمبتعث وغيره في الميزان سواء والذكي والضعيف سواء ..

ش- اختيار المكان المناسب للسكن بحيث توجد به بعض الجاليات المسلمة والمساجد لكي يخفف ذلك نوعاً ما .. من شدة الغربة ويكون التعاون على الخير ولاسيما المتأهلين مع زوجاتهم وأولادهم لتهيئة بيئة إسلامية لهم .

ر-نحاول أن نقدم الدول الإسلامية ثم العربية ثم الأوربية في البلدان المبتعث إليها حسب الحاجة وأهداف الابتعاث .

أيها المبتعث : قد لا يهيأ لك كثير مما تقدم فعليك بناء بنفسك بنفسك فأنت المسئول الأول عن نفسك وعن نجاحك وفشلك .. وأعدّ نفسك إعداداً علمياً وتربوياً وفكرياً .

وحينما تختار التخصص والجامعة لابد أن يكون ذلك مبنياً على أسس وأهداف ودراسة لا تقليداً ومحاكاة للآخرين ..

وسل نفسك من أول لحظة تفكير في الابتعاث هل قدراتك الفكرية والعلمية والنفسية والاجتماعية والمالية مهيأة وقابلة للابتعاث والدراسة في الخارج ؟

بل قبل ذلك هل أنت بحاجة للابتعاث ؟ هل استخرت الله في الابتعاث ؟ هل التخصص الذي ستختاره لابد فيه من الابتعاث ؟ أم الأمر أصبح نوعاً من الافتخار والمباهاة والخروج من بعض المشكلات أو رحلة نزهة أو خوض تجربة كما يقال إن لم تنفع لم تضر أوتحقيق بعض الرغبات الشخصية التي ليس لها أي صلة بالابتعاث ..!! أو ليقال خريج الولايات المتحدة الأمريكية أو بريطانيا أو فرنسا وغير ذلك ..

هل ستستفيد حقاً من الابتعاث ؟ ما هي أهدافك من الابتعاث ؟ وهل رسمت لنفسك خطة متكاملة وأهدافاً واضحة لما قبل الابتعاث وأثناء الابتعاث وبعد الابتعاث ؟؟ أم المسألة عواطف وقرارات مرتجلة وحماس غير منضبط ..!! وحاول أن تلتفت يمنة ويسرة لمن سبقوك بالابتعاث لتسمع وتشاهد بأم عينك الحقائق ..بل وجدت البعض يذهب لأنه لايدري أين يذهب ، بل وجدت من يريد يذهب لأنه يعيش فراغاً .

ففكر وقدر ولا تعجلن بقلب عقول وأذن سميعه

***

أيها المبتعث :

إنك لما تحجز مقعداً ورقماً للابتعاث وأنت لست أهلاً لذلك وليس عندك آمال وأهداف.. إنما مجرد خوض تجربة والسفر لتلك البلاد والنظر والنزهة .. كم ستحرم أشخاصاً لهم طموحات وآمال ؟ كم ستهدر بسببك كثير من الأموال والأوقات..؟ كم ستفوت الفرصة على أشخاص قد ينفعون الأمة والوطن أكثر منك ؟

ثالثاً– آمال الفرد والوالدين والمجتمع والوطن والأمة :

يا غراس المجد :

كم كابدت وعانيت وبذلت وسهرت وسافرت وأقمت ومرضت وتعبت وعرضت نفسك للمفاوز والمخاطر لأجل أن تحقق مناك وتنفع أمتك وترفع بها رأساً في أي ميدان من ميادين المعرفة مهندساً متفوقاً وطبيباً بارعاً وإدارياً مبدعاً هكذا تريد نفسك ونفسك تريد و أمتك تريد .

هكذا كانت أحلام المنام واليقظة ؟؟

هكذا كان تفكيرك وقصدك وهدفك وغايتك ولكن طريق الإبداع طريق وعر ، طريق الابتعاث طريق مليء بالعقبات والمنعطفات .

طريق يحتاج إلى عيون يقظة وعقول نيرة ونفوس أبية جادة ، لا تعرف الكسل والضعف و اللعب والهوى لها طريقاً .

لا تعرف طريقاً للقنوات الفضائية المدمرة و لا لمواقع السينما الفاضحة ولا البارات الماجنة لا تعترف بمواطن الفسق والمجون والخمور والرقص وإنما مواطن المعرفةوالعفاف والطهر والنقاء واللهو المباح ...إنما مواطن الجد والاجتهاد والبذل والعطاء ..

قد هيؤك لأمر لو فطنت له   فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

الابتعاث دورة زمنية مؤقتة ذهبية فلا تفرط في ساعاتها قبل أيامها .

واعلم أنه بيدك وعقلك وقلبك وإيمانك بالله تجعلها حافلة بالنجاح والارتفاع والشرف والإبداع والمهارات أو مليئة بالخسران والانحطاط والضياع .

لتكون مبدعاً في علمك ودنياك لا بد أن تكون طائعاً لمولاك (﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ ﴾ الطلاق: ٢ ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ البقرة: ٢٨٢ .

ولا العلم إلا مع التقى ولا العقل إلا مع الأدب

لتكون موفقاً في مسيرة الابتعاث لا تبتعد عن كتاب الله قراءة وتدبراً .. فهو أنيسك في الوحدة والوحشة والغربة..

يحدثني أحد الشباب الدارسين وقد تقاذفته الأمواج والفتن فيقول : أصبحت لا أصلي إلا نادراً ..كانت زوجتي معي ، تعيش فراغاً كبيراً .. اكتشفت أنها تدخل مواقع على الانترنت وأصبحت على علاقة سيئة مع بعض الأشخاص .. أصبحت حائراً .. أبكي بكاء طويلاً.. فاتحتها في الموضوع طلبت مني الطلاق .. ترددت سيضيع أولادي أأقطع دراستي أم أستمر وأعيد زوجتي وأولادي إلى بلدنا ..أم أطلقها ويبقى أولادي معي ولكن لا أستطيع أن أقوم برعايتهم في بلاد الغربة ..اتصلت على والدتي أخبرتها الخبر وما أنا فيه ظلمات بعضها فوق بعض ، بكيت بكاء الطفل قالت يابني : عليك بالقرآن فبه النجاة .. أقبلت عليه إقبال الضمآن على الماء والجائع على الطعام.. أصبحت أجد ارتواءً ولذة وراحة .. أقبلت على الصلاة وكأنما ولدت من جديد ..

أيها المبتعث : الحذر الحذر من صديق السوء من أي بلد كان وإن كان من بني جنسك وجلدتك .

يقول أحد الدارسين في الصين : ففي إحدى ليالي رمضان كان أحد الشباب جالساً على سجادته يقرأ القرآن بعد صلاة التراويح مرتبطاً بربه ومولاه في ساعة من أسعد اللحظات بلا مقارنة بأماكن الرقص والبارات وإذ بأحد أصدقائه يتصل عليه ويقول له : أتدري أين أنا قال : لا ، قال : أنا في الشارع وقد نادتني فتاتان أعمارهماتقريبا السابعة عشر ، فأين أنت ؟

فرد عليه الآخر بثبات المؤمن المستمد ذلك من كتاب ربه ومولاه : أتدري أين أنا ؟ أنا في البيت لوحدي فوق سجادتي أقرأ القرآن و المصحف بيدي ، هكذا يكون حفظ الله للعبد ، احفظ الله يحفظك . وعلى قدر قربك من ربك ومولاك يكون ثباتك عند الفتن .

فاهتز كيان ذلك المتصل وأغلق الخط بدون أي رد . ودت الزانية لو أن النساء كلهن زواني وود الفاجر لو أن كل الناس فجاراً والسارق لو أن كل الناس سراقاً .

نسأل الله الثبات والعافية وود العفيف التقي النقي أن كل الناس أعفاء أتقياء أنقياء .

كل نفس سوف تلقى فعلــها　　　　ويح نفس بهواها شُغِــــــــلت

لتكون آمناً في دار الغربة فلا تبتعد عن الصلاة واحفظ الله يحفظك ..

وإذا العناية لاحظتك عيونها　　　　نَمْ فالحوادث كلّهن أمــــــان

لتكون سفيراً ، مؤثراً للإسلام لابد أن تكون صادقاً ، أميناً ،عفيفاً ، صالحاً في ظاهرك وباطنك .

لكل شيء زينة في الــــورى　　　　وزينة المرء تمــــــــام الأدب

لتكون ممثلاً ناجحاً لبلدك ومجتمعك لابد أن تكون منضبطاً في سلوكك وأخلاقك.

بمكارم الأخلاق كن متحليــاً　　　　واصدق وجد ونافس الأبطـــالا

والله فاعبد واستقم وتصدقن　　　　وادع الشكور فلا يرد ســــؤالا

سمع سقراط رجلاً يقول : أنا غريب قال كلا بل الغريب من لا أدب له .

أيها المبتعث :

إنك مسلم وأي فخر أعظم وأعز من هذا فنحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغيره أذلنا الله .

واعلم علم يقين أن الناس تحترم وتجل وتقدر وتهاب وقد تخاف ممن يكون متمسكاً بمبادئه فكيف بمن هو متمسك بربه ومولاه ودينه وعقيدته عليها يحيا وعليها يموت.

يقول جملة من المبتعثين وهذا نجده كثيراً عند الغربيين.. فأين نحن المسلمون من هذه القضية ؟؟ أين الذين سقطت مبادئهم والأمة أحوج ما تكون إلى القوة والثبات والعزة والوحدة في زمن التراجعات والاضطرابات والضغوطات ..

الحذر الحذر من الذين اضطربت مناهجهم وفتاويهم عند أدنى هزة وخلل ؟؟ إياك أن تكون من الذين تنازلوا عن مبادئهم منذ أن سمعوا أن المسألة خلاف وكانوا على مبادئهم عدة سنوات يدافعون وينافحون وعليها يوالون وينكرون بل قطعاً بعضهم

على علم بالخلاف فأين مكمن الخلل في البداية أم في النهاية ؟ .فاللهم الثبات الثبات حتى الممات وبعد الممات حتى نلقاك اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ، اللهم جنبنا الشهوات والشبهات والأهواء والمضلات .اللهم إذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير مفتونين .

أين الذين باعوا مبادئهم عند أدنى عرض وفي أصغر وأكبر مزاد لبيع المبادئ ؟؟

يقول بعض الطلاب المبتعثين : كنا مجموعة من الشباب السعوديين مبتعثين للدراسة في أمريكا وأثناء دراستنا في إحدى جامعاتها كان في وقت المحاضرة يدخل علينا وقت الصلاة ، فأول مرة استأذنا من الدكتور ونحن في تردد وكان كافراً فأذن لنا وصار بعدها في كل محاضرة يقول لنا : من يريد الذهاب للصلاة فلا مانع ..

وآخر يقول : كنا قد درسنا في إحدى الجامعات الأمريكية و في مادة من المواد قامت بتدريسنا امرأة وبعد المحاضرة ذهبنا وراءها للتحدث معها عن بعض الأشياء فمدت يدها لتصافحنا ، فاعتذرنا بأن ديننا الإسلامي يمنع ذلك . فقبلت ذلك وأصبحت إذا التقت بنا لا تمد يدها ...

ما رأيك لو مد هذا الطالب يده وصافحها على حياء أو ضعف وهوى، حينها ستكون المصافحة في كل لقاء .. وماذا سيكون بعد ذلك ؟؟ والله المستعان .

إنها رسالة من هؤلاء الشباب في قمة الفتوة والشهوة والشجاعة والحكمة ..ولنعلم أن صاحب الحق منصور وأن الله معه في كل حين .

لِتُفهِم :كل مسلم يمد يده ليدي امرأة كافرة أو مسلمة ليصافحها بحجج وأوهام شيطانية .

لتوقظ : كل من يمد يده بحجة المصلحة وأي مصلحة تصادم نص رسول الله ﷺ (إني لا أصافح النساء) رواه أحمد وحسنه ابن حجر وقال : (لأن يُطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد ، خير له من أن يمس امرأة لا تحل له)رواه الطبراني وصححه الألباني.

وأيهم أشد حرمة النظر للمرأة أم ملامستها وأيهم أشد فتنة فأين العقول يا أهل العقول ؟

لتنبه وتقول : أن المنتصر حقاً سواء في البداية أو النهاية هو المتمسك بمبادئه وأن المهزوم حقاً سواء في البداية أو النهاية هو المتنازل عن المبادئ .. والعصا من أول ركزة

كما يقال ..لكن ذلك يحتاج إلى حزم وشجاعة وحكمة ونظر ثاقب والمداراة لا المداهنة..
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ ﴾ الطلاق: ٢
ولنجعلها نصب أعيننا ... إنه الثبات على الدين والمبادئ .

إنها رسالة : لتحيي في النفس العزة بالإسلام والحفاظ على المبادئ والانتصار على النفس وثبات القلب .

ترجو النجاة ولم تسلك طرائقها إن السفينة لا تجري على اليبس

إن هناك جملة كبيرة من الغربيين أصحاب مبدأ بغض النظر عن صحته من فساده

يقول غاندي : (لا أريد أن يكون منزلي محاطاً بالجدران من كل الجوانب ولا اريد أن تكون نوافذي مسدودة ، أريد أن تهب ثقافات كل الأوطان على منزلي من جميع الجهات وبكل حرية ولكني أرفض أن يقتلعني أحد من جذوري) .
لا نوافقه على كل ما قال ولكن تأمل "وأرفض أن يقتلعني أحد من جذوري .."

يا فتى الإسلام : إن ما تشاهده في بلاد الكفر من تلك الإنحرافات من مسكرات وفواحش وتبرج وسفور وإلحاد وخروج من دائرة الإنسانية إلى الحياة البهيمية من أعظم الدواعي لأن تكون متمسكاً بدينك ثابتاً على إيمانك وأخلاقك حامداً ربك ومولاك على نعمة العقل والإسلام والإيمان والأخلاق بل إننا شاهدنا من بعض الشباب المبتعثين ممن كان عنده نوع من التقصير في أمور دينه وأخلاقه لما شاهد تلك المناظر المؤلمة كان ذلك سبباً في هدايته واستقامته وتمسكه بدينه وعرف نعمة الإسلام التي نشأ وتربى عليها .

بخلاف البعض فإنه يزداد ضياعاً وانحرافاً وبعداً عن ربه ومولاه وأصبح لا يعرف من الإسلام إلا رسمه بل سمعنا وشاهدنا من غير اسمه لا بل الطامة الكبرى والمصيبة العظمى من خرج من دينه وأصبح نصرانياً بل منحلاً من كل دين وخلق .

يقول أحد الأشخاص وقد نشرت هذه القصة عبر مواقع الانترنت : أعرف شخصياً من عائلة بعثوا ابنهم للدراسة في أمريكا وهو في التاسعة عشر من عمره .. في البداية

كان يزورهم ويراسلهم ثم بعد عدة سنوات انقطعت أخباره ..حاول أخاه جاهداً البحث عنه وسافر إلى هناك وبعد جهد جهيد وجده وفي حضنه طفل من زوجته النصرانية التي تعرف عليها في مقاعد الدراسة..ورفض الرجوع إلى بلده ورؤية أمه التي لم يهنأ لها عيش منذ فراقه .. وبعد ذلك غير عنوانه ولم يعرفوا أي شيء إلى اليوم ..مرت السنون توفيت والدته بعد معاناة من فقد فلذة كبدها.. أهله لم ييأسوا وواصلوا البحث عنه..وأخيراً وجدوه ووجدوا ابنا له بلغ من العمر١٨ وجدوه نصراني الديانه إنجليزي اللغة أما الأب فقد باع دينه ووطنه وأهله وذاب مع الحضارة الغربية .

أيها الطالب المبتعث : أوردت هذه القصة للعظة والعبرة والحذر والحيطة و هي ليست من المستحيل ولا المحال إن ثبتت صحتها ولا نعمم الأفعال ولا التصرفات ولكن الحياة تجارب ..فكن حذراً ..﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ يوسف : ١١١ .

والعاقل من وعظ بغيره والحكيم من استفاد من غيره .

اقرءوا التاريخ إذ فيه العبر ضل قوم ليس يدرون الخبر

يقول أحد الدعاة : و أذكر قصة عاصرتها بنفسي ، وهي أن أحد الإخوة العرب المسلمين المقيمين في أمريكا ذكر لي أنه تزوج من امرأة نصرانية وأنجبت له عدداً من الأولاد ، وبعد مضيّ مدة طويلة على زواجهما فوجئ في أحد الأيام أنها غادرت المنزل ، وأخذت معها الأولاد إلى جهة غير معروفة، وتركت له رسالة تشعره أنه يجب عليه أن ينسى أمرها وأمر الأولاد، فصُدم الزوج المسكين، وأظلمت الدنيا في عينيه، واستمر مدة طويلة يبحث عن أبنائه دون جدوى، والقانون الأمريكي لم ينصفه في هذا الأمر لكونه يقف إلى جانب المرأة على زوجها، وقد دفعتني هذه القصة المؤلمة إلى إعداد خطبة جمعة عن أضرار الزواج من الكتابيات ألقيتها آنذاك في معهد العلوم الإسلامية والعربية في فرجينيا.

يا فتى الإسلام : الحذر الحذر من الزواج منهم فإن لذلك آثاراً خطيرة ومفاسد عظيمة على الدين والأخلاق والفكر والمنهج والواقع خير شاهد.. والمصيبة حينما يكون بينهم أولاد ويتربون على عقائد اليهود والنصارى .. وآحزناه وآسلاماه وآشباباه .

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينهى عن التزوج من الكتابيات وأمر جمعا من الصحابة بتطليقهن..وكان ابن عمر رضي الله عنه ينهى عن ذلك أيضاً .

يافتى الإسلام : المرأة المسلمة خير عون لك على دينك وأخلاقك إن كان ولابد من التزوج من بلاد الغرب ولا يكابر في هذا إلا مكابر .. كيف لاتخاف على دينك من امرأة تؤمن بأن المسيح إله وتعبد غير الله ؟ كيف لا تخاف على أخلاقك ودينك من قوم يبغضون الإسلام وأهله ؟ كيف لا تخاف من امرأة هي على يقين أنك لم تأخذها إلا لأجل شيء معين وفي قرارة نفسها أنك تبغض دينها المحرف ؟ كيف لا تخاف من امرأة تأكل الخنزير وقد تضعه لك في طعامك ؟ كيف تعيش معها في أمن وأمان وهي لا تؤمن بدينك وخالقك ونبيك ؟ كيف لا تخاف من امرأة ليس لها أصول دينية وأعراف اجتماعية حين يوجد الخلاف معها ؟ كيف لا تخاف أن تدنس فراشك ..؟فهل كنَّ طاهرات عفيفات نقيات !!؟

أيها المبتعث : إنك داعية إلى الإسلام وسفير لأن تصحح تلك الأفكار الخاطئة عن الإسلام والمسلمين التي بثها العدو حقداً وكراهية ولأجل إنجاح اللعبة السياسية أو بسوء أفعال أبناء المسلمين .

وهل ضيع الإسلام إلا قائل أفعاله تنفي المقال وتهدم

شاب من المبتعثين لأمريكا تقول له إحدى النساء النصرانيات لما رأت منه حسن الجوار والمعاملة وتمسكه بدينه وصلاته وأخلاقه .قالت يا بني : إن دينكم عظيم ..

فكم أثرت في نفسه تلك الكلمات؟ فزادته هداية و ثبات بإذن الله .

إن هناك نماذج من الشباب رائعة كانت وما تزال صوراً مشرقة مؤثرة داعية للإسلام بحالها ومقالها .

إننا بحاجة أن ننقل قضايا العفاف والطهر والنقاء والمحبة بين الأفراد والمعانقة والمصافحة والقرض المالي الحسن وحقوق الجار والوالدين والأرحام والتكافل الاجتماعي والترابط الأسري والاجتماعي وقضية الصدقة والزكاة وتحريم المخدرات وغير ذلك من الصور الرائعة التي حث عليها الإسلام ومن عادات الشعوب المسلمة فإن المجتمعات الكافرة تفتقد كثيراً من تلك الصور المشرقة .

وفي المقابل هناك مواقف لبعض المبتعثين وغيرهم من المسلمين ممن شوهوا صورة الإسلام بسوء فعالهم وفساد تصرفاتهم ، فأورثوا في نفوس الكفار حقداً وكراهية للإسلام والمسلمين .

يقول أحد الشباب : التقيت برجل بريطاني الجنسية ودار الحديث معه عن الشباب المسلم وبدأ يذكر عيوبهم ومساوئهم وجعل ذلك مدخلاً للتنقص من الإسلام فقلت له : ما رأيك في الحوادث والمخالفات المرورية ؟ هل ننسب تلك الحوادث والمخالفات لمن فعلها أو لرجال المرور أو لواضع الأنظمة المرورية ؟ فقال : بلا شك المتسبب الأول هو الفاعل والمباشر فقال : إذاً نتفق أن أخطاء البشر تنسب لمصدرها وأخطاء المسلمين تنسب لأنفسهم لا للإسلام و ليس لله عز وجل ولا لرسوله الكريم ﷺ يقول : فسكت وانصرف.

كما أنه من المعلوم أن كثيراً من اليهود والنصارى يخالفون ما في التوراة والإنجيل فإن جميع الشرائع السماوية تحرم الزنا والاعتداء على الآخرين والظلم والقتل بغير حق فكم عدد جرائم الزنا والقتل والظلم التي تقع في الدول الأوربية ؟؟ وأيها أكثر في الدول الإسلامية أم الدول الأوربية ؟؟ ما أسباب الحرب العالمية الأولى والثانية ؟؟ إنهم يدركون هذا جيداً ولكنهم يكتمون الحق ويدَّعون العدل والحق .. ووجدوا عقولاً فارغة ونفوساً خاوية هاوية والله المستعان .. أين المغترون بحضارة وعدالة أمريكا وأوربا..؟

ولاننس شهادة شاهد من أهلها ذلك المفكر المصرى النصراني الدكتور نبيل لوقا بباوي الذى أصدر مؤخرًا دراسة تحت عنوان : (انتشار الإسلام بحد السيف بين الحقيقة والافتراء) والذي جاء فيه أن أعداد المسيحيين الذين قتلوا بالتعذيب في عهد الإمبراطور دقلديانوس يقدر بأكثر من مليون مسيحى.[١]

فكان في عهده يتم تعذيب المسيحيين الأرثوذكس في مصر بإلقائهم في النار أحياء على الصليب حتى يهلكوا جوعا ، ثم تترك جثثهم لتأكلها الغربان ، أو كانوا يوثقون في فروع الأشجار ، بعد أن يتم تقريبها بآلات خاصة ثم تترك لتعود لوضعها الطبيعي فتتمزق الأعضاء الجسدية للمسيحيين إربا إربا..

---

(١) الصحيح يقال نصراني نسبة للنصرانية و لا يقال المسيحي فالمسيح عليه السلام بريئ منهم ويأتي تفصيل ذلك لا حقاً بإذن الله

لذلك قررت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فى مصر اعتبار ذلك العهد عصر الشهداء، وأرخوا به التقويم القبطى تذكيرًا بالتطرف المسيحى. وأشار الباحث إلى الحروب الدموية التى حدثت بين الكاثوليك والبروتستانت فى أوروبا، وما لاقاه البروتستانت من العذاب والقتل والتشريد والحبس في غياهب السجون إثر ظهور المذهب البروتستانتى الذى أسسه الراهب مارتن لوثر الذى ضاق ذرعاً بمتاجرة الكهنة بصكوك الغفران ، فتصدوا له ولأتباعه وذبحوا الملايين منهم """"

ماذا فعل المغول والتتار بالمسلمين ؟؟ أنسيت الحروب الصليبية ؟؟ أنسي الاستعمار الانجليزي والإيطالي والفرنسي على كثير من بلاد المسلمين ؟؟ أنسينا أم تناسينا ذلك الظلم وتلك الدماء ؟؟

ماذا فعلوا بمدينة السلام بالأمس واليوم ودار الحكمة ببغداد في العصور الوسطى ؟

ماذا فعلوا بفلسطين وغزة اليوم ؟

أنسينا قول الله ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَـٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ ﴾ المائدة: ٥١ .

هل أدان النصارى يوماً من الأيام أفعال اليهود في فلسطين ومجزرة غزة ؟ هل أدان اليهود والنصارى ما فعلوه – في قلب أوروبا المتحضرة – بالمسلمين في البوسنة والهرسك القريبة من مراكز الحوار والتقريب في روما وجنيف وفينا ؟؟ ماذا فعل النصارى بالمسلمين في بعض دول أفريقيا ؟؟

إنهم اكتفوا وبدرجة محدودة وضيقة بتعزية المظلوم ودعوته للصبر ولم توجه للمعتدي الظالم أي إدانة أو تجريم ؟ وتارة تسكت ولاتقول شيئاً ومازالت غزة تحت الحصار وتمطر بالقذائف والصواريخ وقد قتلت الكثير وأبحرت الدماء وهدمت إحدى عشر مسجداً وكثيراً من المدارس . في شهر الله المحرم من عام ألف وأربعمائة وثلاثين .

أين قضية الحوار واحترام الأديان ؟ أين دعاة الأمن والعدالة ؟ فعلى ماذا يدل هذا؟ إنهم أولياء بعض .

يارب يارحمن فانصر أمة　　　　قد أغلقت من دونها أبواب

بل لو أمعنا النظر في العالم كله أي الشعوب احتراماً للأديان الأخرى ؟؟
لوجدنا الإسلام والمسلمين يمثلون الدرجة الأولى في ذلك حكومات وشعوباً وأفراداً ولو تأملنا ماذا يعانيه المسلمون ولاسيما أهل السنة في كثير من البلدان غير المسلمة من السجن والمضايقات وعدم إعطائهم حقوقهم وحمايتهم وتمكينهم من أداء شعائرهم وما يجدونه أصحاب الديانات الأخرى في بلاد المسلمين من حقوق وعهد فالبون شاسع والأمثلة على هذا كثيرة جداً بل لو أراد المسلم أن يأخذ حقه بناء على أنظمة الدول الكافرة لا بناء على الحكم الإسلامي لما استطاع والله المستعان ، فأين دعاة حقوق الإنسان ودعاة تقريب الأديان ودعاة السلم والسلام ودعاة الديمقراطية !!؟؟
كيف يغيب عن ذاكرة المسلمين صورة الإذلال والقمع التي أحلها الغزاة النصارى بديار الإسلام على يد نابليون في مصر وفضائع الروس بالعثمانيين في بلاد البلقان وداغستان وأخيراً تقاسم الأوربيون تركة الرجل المريض ..لكن نذكرهم بقول القائل:

لا تهيئ كفني ما مت بعـــد ... لم يزل في أضلعي برق ورعد
أنا تاريخي ألا تعــــــرفه ... خالد ينبض في قلبي وســعد

إنه إرث تاريخي لا يتجاهله إلا مغفل ، مغرور ، مريض في عقله ودينه وإنا لله وإنا إليه راجعون .
إن هذا السرد لا يعني القيام بالثأر ولا حمل السلاح بدون قواعد الشرع بل هو تاريخ لابد أن نعرفه .

اقراءوا التاريخ إذ فيه العبر ... ضل قوم ليس يدرون الخبر

واقرأ لتعرف صفحة الأخبار ..
إنهم يعرفون وينكرون ويدَّعون ويعدون ويكذبون . إنهم يعرفون حقيقة الإسلام والمسلمين ومحمداً النبي الأمين صلوات ربي وسلامه عليه .

ما أقبح الدعوى من المدعي ... يعرف هــذا كل قلب يعي
أليس حســــــب المدعي أنه ... في نسب الدعوى زنيم دعي

إنه أولاً : لابد أن نعلم علم يقين لاشك فيه ولا ارتياب أن قضية الهجوم الشرس على الإسلام والمسلمين لن يفتأ العدو عنها مهما زخرف القول وهي تجري في عروقهم وهي أصل في عقائدهم الفاسدة ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٢٠

ولنوقن ثانياً : أنهم لم ولن يفتأوا في طمس معالم الإسلام والتاريخ خير شاهد ماضياً وحاضراً .. قال الله ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ﴾ البقرة: ٢١٧ .

ولنوقن ثالثاً : أن الإسلام لا يضعف ولا يمرض ولا يموت إنه قوي لأنه يستمد قوته من صاحبه وهو الله جلت قدرته ﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ ﴾ يوسف: ٢١ . لكن نحن المسلمون ضعفنا وأضعفناه لأسباب لاتخفى على اللبيب يطول المقام بذكرها ..ولله في ذلك حكمة ..

ولنوقن رابعاً : أن العالم الإسلامي هو الأجدر بالوصاية على المجتمعات البشرية، بعد انسحاب الأديان الأخرى الفاسدة من معترك الحياة ، وبعد انهيار الشيوعية الملحدة ، وإفلاس الغرب المادي من القيم الروحية السامية ، والعالم الإسلامي له في المجد نسب عريق ، وطريق عميق ، وله حضور تاريخي متميز ، ويملك مقومات الانطلاقة المستقبلية الجادة ، إنه صاحب القوة الكبرى الكامنة التي يحسب لها الغرب ألف حساب- رغم ضعفه البادي -ومن أجل ذلك كان له الحظ الأوفر من مؤامرات تحطيم الهوية ومسخها ، وفوق ذلك كله ، فهو موصول بالسماء ، مؤيد بالمدد الرباني الذي يَضعه الغرب في حساباته .

ولنوقن خامساً : أن العزة والنصر بالاعتزاز بهذا الدين والتمسك به حقاً ولو كنا أقل من القليل .. ويهيئ الله لهذه الأمة بتمسكها أسباب النصر والتمكين .. ووالله وبالله وتالله لن تفلح وتقوى وتتماسك وتثبت أمة من الأمم بل البشرية كلها إلا بالدين الصحيح والتمسك بكتاب ربها وسنة نبيها وتحكيم شرع الله وما بادت أمة وهلكت وضعفت واضطربت وحارت و بارت إلا بالبعد عن ذلك فيتسلط بعضهم على بعض أو يسلط عليهم من خارجهم من يسومهم الويل ويجرعهم الذل والهوان وبقدر

القرب والبعد يكون الضعف والقوة والنتيجة .

فقد قصَّ الأستاذ يُوسف العظم - رحمه الله - أن وزير الحرب اليهودي " موشى ديّان " لقي في إحدى جولاته شاباً مؤمناً في مجموعة من الشباب في حيٍ من أحياء قرية عربية باسلة ، فصافحهم بخبث يهودي غادر ، غير أن الشاب المؤمن أبى أن يُصافحه ، وقال له: " أنتم أعداء أمتنا ، تحتلون أرضنا ، وتسلبون حريتنا ، ولكن يوم الخلاص منكم لابد آت بإذن الله ، لتتحقق نبوة الرسول ﷺ: (لتقاتلن اليهود ، أنتم شرقي النهر وهم غربيّه) رواه الطبراني والهيثمي وقال رجاله ثقات ، فابتسم "ديان" وقال: " حقاً! سيأتي يوم نخرج فيه من هذه الأرض ، وهذا تنبؤ نجد له في كتابنا أصلاً.. ولكن متى؟ " واستطرد اليهودي قائلاً: " إذا قام فيكم شعب يعتز بتراثه ، ويحترم دينه ، ويقدر قيمه الحضارية .. وإذا قام فينا شعب يرفض تراثه، ويتنكر لتاريخه ، عندها تقوم لكم قائمة وينتهي حكم يهود على أرض فلسطين).

(هويتنا أو الهاوية للمقدم ص٤١)

يا فتى الإسلام : تجنب النقاشات والحوارات التي يتعمدها بعض الغربيين كنوع من الإثارة أو بث بعض الشبهات التي لا تستطيع الجواب عنها لئلا تعيش نوعاً من الحيرة أو تظهر بمظهر الانهزامية والضعف ومن ثم الانسحاب فاعتذر من البداية لئلا تَضِل أو تُضل أو تَفتن أو تُفتن فتقدم إجابات ضعيفة غير مقنعة وإن أردت الخوض والنقاش فكن متدرعاً بسلاح العلم والأخلاق مهاجماً ومدافعاً ..

وعليك بالانضباط والهدوء حينما تواجه من يستفزك في دينك ووطنك وشخصيتك فقد يكون وراء الأكمة ما ورائها ...وأنت الأعز الأكرم .

أخي : إياك إياك أن تكون سهل الاختراق والاقتناع فسرعان ما تتأثر بتلك الشبه والأفكار وتلك الحضارات التي تصادم ديننا وعقيدتنا مهما ألبست بلباس ظاهره الرحمة وباطنه العذاب ..يقول أحد الدارسين في الطب وكانت له تجربتان في أمريكا وبريطانيا : أنني وجدت بعض الأوربيين : في أن ما يثيرونه من نقاش وشبه ليس عن قناعة إنما للتشكيك في الدين وازدراء ونكاية للمسلمين ليضلوهم عن سبيل الله

وصدق الله ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ ﴾ البقرة: ١٢٠

إياك أن تغتر وتفتح قلبك قبل فاك لكل حضارة ، فالعاقل اللبيب والشجاع الأريب ليس من السهولة أن ينخدع باللمعان والبريق لأنه صاحب عقيدة ومبدأ وكلما كان الإنسان صاحب مبدأ .. عز وصعب اختراقه.

مظاهر براقة تحتها بحار من الزيف والظلمة .

إياك أن تكون ممن يبيع مبادئه وأفكاره عند أدنى هزة وريح و على أصغر مائدة حوار وجلسة نقاش وعند أقرب سوق بل كن صامداً صمود الجبال فلا تخنع ولا تخضع .

أخي لا تلن فالألى قـدوة لمثلي ومثلك في المـــــأزم

تقدم فأنت الأبي الشجاع ولا تتهـــــيب ولا تحجم

فلا تتنازل ولا تنــحرف ولا تتشاءم ولا تســــــأم

ولاتكن من معشــر تافه يقيس السعادة بالـــدرهم

يعيش وليس له غـــاية سوى مشرب وسوى مطعم

إياك أن تبيع دينك بأدنى متاع ﴿ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ ﴾ النساء: ٧٧ .

فكيف تخاف من زيد وعمـــرو وعند الله رزقك والقضاء

***

الله غايتنا وهل من غاية

أسمى وأغلى من رضا الرحـــمن

ليكن لسان حالك ومقالك :

أنا مسلم وأقولها ملء الـورى وعقيدتي نور الحياة وســـؤدد

سلمان فيها مثل عمرو لاترى جنساً على جنس يفوق بمحتد

وبلال بالإسلام يشمخ عـــزة ويدكُّ تيجان العنيد الملـــحد

إن العقيدة في قلوب رجالــها من ذرة أقوى وألف مهـــــنّد

لله أسعى خاضعاً ومجاهـــداً ولغير ربي جبهتي لم تسجـــد

سنعيد للدنيا صباحاً مشـرقاً ونضئ أنواراً بشرع محمـــــد

ونعيد أمجاد الجدود وعـــزة شماء تسمو فوق هام الفــرقد

ونقولها الله أكبر حســــــبنا	وبمنهج الله المهيمن نقـــــتدي
بالشرق أو بالغرب لست بمقتدي	أنا قدوتي ماعشت شرع محــمـد
حاشاي يطويني سراب خـــادع	ومعي كتاب الله يسطع في يـــدي
روح الحياة ونورها وجمالـــــها	من حاد عنه ففي ظلام سرمــدي
أنا لست ممسوخ الدماغ مُكبــَّلا	فأضيع في حلك الوجود الأســـود

يا سليل العلم : إن أعظم غربة ستواجهها في رحلة الاغتراب هي غربة الدين فالكفر بين عينيك والشرك من حولك والمحرمات والبدع بين يديك ومن أمامك وخلفك ..

إن غربة الوطن تهون أمام تلك الغربة ..

إن غربة الأهل تضعف أمام تلك الغربة ..

وليكن عزاؤك وتسليتك قوله ﷺ (طوبى للغرباء قيل ومن هم يارسول الله ؟ قال:الذين يصلحون إذا فسد الناس) وفي رواية (ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير، ومن يعصيهم أكثر ممن يطيعهم) . رواه أحمد وصححه الألباني .

وليكن قدوتك يوسف عليه السلام كيف واجه تلك الغربة والفتنة في عنفوان الشباب و الشهوة ؟؟ وفي قصر الملك ومن امرأة الملك . فصبر وصمد صمود الجبال حينما تأمل وتفكر فقال ﴿ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ يوسف: ٢٣ ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٠١﴾ ﴾ آل عمران: ١٠١. فبقدر اعتصامك تكون النتيجة .

وقال الآجري في كتابه العزلة في وصفه للغريب: فلو تشاهده في الخلوات يبكي بحرقة ويئن بزفرة، ودموعه تسيل بعبرة، فلو رأيته وأنت لا تعرفه لظننت أنه ثكلى قد أصيب بمحبوبه وليس كما ظننت، إنما هو خائف على دينه أن يصاب به، لا يبالي بذهاب دنياه إذا أسلم له دينه، قد جعل رأس ماله دينه يخاف عليه الخسران) .

أخي المبارك : ذهب اثنان من الشباب لأمريكا فكان أحدهم لما رأى ما يعيشه الكفار من انحلال وما يعيشه بعض المسلمين من ضعف وانحراف كانت تلك المواقف مؤثرة في حياته فكانت سبباً في ثباته وحسن استقامته على دين الله بل أصبح معلما

لتحفيظ القرآن للجاليات المسلمة في أحد مساجد الولاية التي يسكنها و أما الآخر زميله وصديقه فالتحق بالتسجيلات الإسلامية التي كانت تابعة للمسجد وكان له فيها دور بارز وجيد وقد تخرجا بتقدير ممتاز من الجامعة .

إن كثيراً من شباب المسلمين ضرب أروع الأمثلة وأفضل نموذج لصورة الإسلام في حياة شبابه في دول أوربا وشرق آسيا في أفعاله وتصرفاته و ذكائه وزكائه وعلمه وثقافته ودعوته للإسلام .

أرأيتم البون الشاسع والفرق الكبير بين الفريقين والفئتين..﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ .

أرأيتم كيف يكون الفرد سفيراً ناجحاً للإسلام والمسلمين ولوطنه والآخر هادم للإسلام والمسلمين وبلده فاللهم احفظ المبتعثين من الفتن ما ظهر منها وما بطن واحفظ لهم دينهم ودنياهم وقهم شر الأشرار وكيد الفجار والكفار .

إن الإنسان ليعجب كل العجب من قوم عرفوا حقيقة الإسلام سنين ولدوا عليها وتربوا عليها ولأدنى هزة وفتنة تخلوا عن مبادئهم وفي المقابل نجد في العالم كله ونسمع كل يوم من يدخل في هذا الدين وينافح ويثبت ثبات الجبال أمام الأهواء والاستهزاء .. معتزاً رافعاً رأسه..

أيها المبتعث المسلم :

الناس أجناس كما يقال، تختلف طبائعهم وثقافاتهم وأديانهم ومذاهبهم وعاداتهم. تختلط بصنوف مختلفة من البشر، لهذا يتحتم على الإنسان أن يقدر كل الأشخاص مهما كانوا، وأن لا يسئ لمعتقداتهم بل عليه أن يتمثل الإسلام في سلوكه ومظهره ومخبره، وأن يعامل الجميع بالتي هي أحسن، طبعاً دون التنازل عن ديننا و قيمنا وأخلاقنا .

قد تجتمع يوماً بنصراني أو بوذي في فصلك الدراسي أو في مسكنك، فمن الطبيعي أن تكون بينكم علاقة لا تتجاوز الزمالة دون أن تصل إلى الولاء والمحبة ، علاقة طيبة سمحة فيها العدل والوفاء ،الكل يقدر الآخر .

ربما يحدث خلاف مذهبي فقهي معتبر له أصوله وأدلته ، اعتاد أهل بلد على فعله

دون غيرهم، فلا ضير ما دام الخلاف ليس عقديا وليس على أصول الدين وما دامت المحبة والألفة في القلوب فلا تعصب لرأي ولا خروج عن جماعة ويأتي له مزيد بسط وتوضيح بإذن الله.

يا مبارك : إن أعظم ما يؤثر في النفوس والعقول والقلوب هو الخلق الحسن بكل ما تحويه هذه الكلمة من معان سامية وآداب زاكية وفضائل عالية .

فكن كريم السجية وحسن الخليقة وطاهر الشيمة وحميد الفعال ...

لأن الأفعال تؤثر أكثر مما تؤثر الأقوال ..

فهي تصل إلى القلوب قبل أن تصل الكلمات والمحاضرات ..

وكما قيل فعل رجل في ألف رجل أعظم من قول ألف رجل في رجل ..

وأول معلم وداعية في أمتنا محمد ﷺ فقد كسب القلوب بجميل أخلاقه وعالي فعاله بالصدق والحلم و التواضع و الأمانة ...

فهو النبي محمد بسماحة ملك القلوب وقادها نحو القمم

وهكذا التاريخ يسجل قدوات للأمة بحسن فعالهم فتبقى مؤثرة عبر مئات السنين في الفرد والأمة ..

فكن يا سفير الإسلام خير ممثل للإسلام ..

يزين الغريب إذا ما غترب ثلاث فمنهن حسن الأدب
وثانيهما طيب أخـــلاقه وثالثها اجتنــــاب الريب

أما في الصين فقد أثر كثير من الطلاب المبتعثين في الصينين فأسلمت جماعات وخرجت من ظلمة الشيوعية إلى نور الإسلام...كم سينالون من الأجر ؟

إن هدى الرحمن شخصاً واحداً بك خير لك من بحر درر
وهو خيـــر لك عنـــد الله من ما بدا للشمس أو نور القمر

أيها المبتعث :

لأجل أن تكون ناجحاً في تعاملك مع الآخرين في كثير من المجالات ومجتنباً لكثير من المصادمات والمشكلات ومؤثرا في الآخرين في دعوتهم للإسلام والإيمان لابد أن تفهم خصائص المجتمع المبتعث إليه على المستوى الجماعي والفردي.

يا ابن الإسلام والإيمان : كن ممثلاً و متمسكاً للهوية والعقيدة الإسلامية .

كن أسمى نموذج وأبهى صورة للهوية المسلمة .

كن أفضل مدافع وأنبل منافح للهوية العادلة .

كن سائراً على تراث الرعيل الأول من المدافعين كما قال ربعي بن عامر رضي الله عنه: نحن جئنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

كن حارساً لأمتك ومؤتمنا .

إن إضعاف (الهوية الإسلامية) أخطر وأشد فتكاً بالأمة من "نزع سلاحها"

ومما يؤسف له أن أعداءنا يدركون جيداً أن " الدين الإسلامي " أقوى سلاح يجب نزعه من المسلمين بإثارة النعرة القومية وزرع الخلافات بين المسلمين دولاً وشعوباً وأفراداً .. والواقع خير شاهد ..

إن ديننا مصدر عزتنا وكرامتنا: قال الله تعالى (وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِه وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ)

وقال عمر رضي الله عنه : " إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام ، فمهما نطلب العزَة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " رواه الحاكم وصححه الألباني.

وحين تمسكنا بهذا الدين سُدنا العالم ، وخافت بأسنا الأمم ، حتى كانت كنائس أوربا لا تجرؤ على دق نواقيسها حينما كانت السفن الإسلامية تعبر البحر المتوسط.

وحين تخلينا عنها نزع الله من قلوب عدونا المهابة منا ، وقذف في قلوبنا الوهن: حب الدنيا وكراهية الموت .

أيها المبتعث : إياك بمجرد وصولك لتلك البلاد أن تتنكر لهويتك ومعدنك

الإسلام ، فتلهث وراء المحرمات وتغرق في مستنقع الشهوات وقد سمعنا أن البعض من الشباب يتسابقون ويتنافسون لتلك الأوحال المهلكة لكن أرجو أن يكونوا نوادر تستيقظ قريباً .. فتتسابق للخيرات ..

إن غابت رقابة الوالدين والأهل والبشر فتبقى رقابة رب البشر... وإياك أن تنس أن الله يراك في كل مكان والحذر الحذر أن تكون غاشاً لوطنك ووالديك ودينك وأمتك وقبل ذا وذاك غاشاً لنفسك ..

إن أعظم خيانة يقوم بارتكابها الشخص خيانة الدين والعهد الذي بينه وبين ربه وخالقه و النفس والضمير والوجدان ..إن أعظم نقد يتأثر به الإنسان يوم أن يكون موجها من نفسه لنفسه ومن ضميره لضميره ، حين يستفيق الضمير وتستيقظ المشاعر لأنه يكون نابعاً من واقع وحرارة وصدق وقلب ومعرفة لحقيقة النفس وما تنطوي عليه .. بلا مخادعة وزيف ..

يقول أحد الدارسين المسلمين في دولة الصين : أن نصرانياً رأى صديقاً لنا وهو يشرب الخمر، فبادره الشاب بقوله : أرجوك لا تخبر أصحابي ، فقال النصراني: لكن إلهك يراك .

ولنعلم : أن تشويه الدين وهوية المسلم عمل إجرامي تآمري يرقى إلى مستوى الخيانة العظمى لأمة التوحيد. قال الشيخ جاد الحق علي جاد الحق ، شيخ الأزهر السابق - رحمه الله تعالى - :(إن البحث عن هوية أخرى للأمة الإسلامية خيانة كبرى، وجناية عظمى) ولقد لعن رسول الله ﷺ "من غير منار الأرض" رواه مسلم فكيف بمن يُغَير هوية أمة ودينها ويُضلها عن طريق النجاة ؟

إن النصارى و اليهود يطالبون المسلمين بتغيير هويتهم لكن منهم من هو أشد الناس حفاظاً على هويتهم وشعوبهم والخوف عليها من الإسلام لكن يرفضون أي أحد يطلب تغيير هويتهم ...فأين العدل والإنصاف ؟؟

إن الانتماء الوجداني والانتساب إلى الهوية الإسلامية وتاريخها المشرق واللغة العربية ينبع من إرادة النفس،فهي قابلة له ، راضية عنه، معتزة به، وهذا الانتماء هو الزمام الذي يملك النفس، ويحدد أهداف صاحب الهوية، ويرتب أولوياته في الحياة،

فتنصبغ النفس به، وتندمج فيه، وتنتصر له، وتوالي وتعادي فيه ، مع نفي الانتساب إلى هوية مضادة أو مزاحمة.

إن الهوية تؤثر تأثيراً بليغاً في تحديد سمات شخصيته ، وإضفاء صفة " الثبات والإستقرار، والوحدة " على هذه الشخصية، فلا يكون إمعة ، ولا منافقاً ، ولا ذا وجهين .

فإذا تكلمنا عن الهوية الإسلامية نجد أنها مستوفية لكل مقومات الهوية الذاتية المستقلة ، بحيث تستغني تماماً عن أي (لقاح) أجنبي عنها، فهي هوية خصبة تنبثق عن عقيدة صحيحة ، وأصول ثابتة رصينة ، تجمع وتوحد تحت لوائها جميع المنتمين إليها ، وتملك رصيداً تاريخياً عملاقاً .

لاتملكه أمة من الأمم ، وتتكلم لغة عربية واحدة ، وتشغل بقعة جغرافية متصلة ومتشابكة وممتدة ، وتحيا لهدف واحد هو : العبودية لله و إعلاء كلمة الله وفق ما أراد الله.[١]

إنها هوية تستوعب كل مظاهر الشخصية ، وتحدد لصاحبها بكل دقة ووضوح : هدفه ووظيفته وغايته في الحياة ، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾

وإن على الأمة أن تقف موقفاً حازماً مع من يبيع دينه و هويته ثم يأتي ويروج لهوية الكفر والانحلال ولا يخفى على الجميع تلك القصة المشهورة :

أول بعثة يابانية تم إرسالها إلى الغرب لاكتساب المعرفة والتقنية. ثم مالبث أن عاد هؤلاء المبتعثون بوجه غربي وعادات غربية، فليسوا بالذين اكتسبوا المعرفة وليسوا بالذين ثبتوا على مبادئهم وعقائدهم. فما كان من الإمبراطورية اليابانية آنذاك إلا أن قامت بإعدامهم أمام الناس ليكونوا عبرة لغيرهم.ولا شك أن الحكومة اليابانية هي حكومة وثنية ومع ذلك فلم يتهاونوا مع هؤلاء المبتعثين خشية ضياع واندثار عقيدتهم مع مرور الزمن. وهاهي اليابان اليوم تعتبر من أكبر الدول الصناعية الكبرى ومازال شعبها محافظاً على ثقافته و وثنيته!!

إننا لا ندعو لقطع الرقاب أو ما فعله اليابانيون ولكن لابد من الحزم والحكمة وفق

(١) مذكرات فقه الأقليات للشحود .

شرع الله وما أراد الله وإلا فالنهاية مؤلمة ولنتعظ مما أصيب به البعض والحكيم من اتعظ بغيره ..

يا أمل الأمة :

وبعد فإليك نموذجا من أقوال من فتنوا بالحضارة الغربية وأخذوا على أنفسهم إضلال المسلمين وتغريبهم والنكاية بهم وضلوا وأضلوا وخانوا الأمة في أعظم ما تملك .

يقول عميد التغريب ، وداعية التبعية المطلقة للغرب حتى في مفاسده وشروره :

لو وقف الدين الإسلامي حاجزاً بيننا وبين فرعونيتنا لنبذناه .

وقد طالب عميد التغريب قائلاً : إننا سنسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يُحب منها وما يُكره ، وما يُحمد وما يُعاب"

إذا فقد الإنسان صدق انتمائه — وأضحى بلا قلب فليس بإنسان

أعمى أصـــم عن الحقيقة أبكم — بالنوم في الفرش الوثيرة ينعم

إن جميع زعماء الشعوب غير العربية وغير المسلمة سواء كانت دينية أو اجتماعية كالشيوعية والرأسمالية واليهودية والنصرانية والأمريكية واليابانية والصينية من أشد الناس حفاظاً على هوية شعوبهم بل الشعوب نفسها كذلك لاتذوب ولا تتخلى ولاتخجل من هويتها وأما نحن المسلمون ونحن العرب فالله المستعان .

إنهم يطالبوننا بنزع الهوية والانسلاخ منها لنلبس هويتهم هوية الكفر والالحاد التي يرتدونها وهم من أشد الناس تعصباً لهويتهم .. ومنهم من هو أكثر الناس انسلاخاً منها ..

إن أولئك التغريبيين دعاة التغريب والقومية الذين تأثروا بحضارة الغرب والفكر الأوربي هم نتاج رحلات الابتعاث والفكر الفلسفي العقلاني .. فمنهم من أتى بصبغة أوربية تعني الانسلاخ من الدين ومنهم من أتى باسم التجديد في الدين وتطويره ليتواكب مع معطيات الحضارة والواقع والانفتاح العالمي والعولمة .. وفي الحقيقة هو خروج عن الشريعة فلا تغتر بتلك الدعوات البراقة مهما زخرفت القول وزينته.. ومهما رفعت الشعارات فلا تنخدع فإن ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب وأنت الأريب

اللبيب فلا تكن خباً ولا الخب يخدعك وكن من حزب الله وأشياع الحق وأنصار الدين وحماة البيضة وقد تجد من بني جلدتك ولغتك من يرفع تلك الدعوات فكن منه على حذر فهو الذئب الملثم .. والسم المشوب بالعسل ولولا خشية الإطالة لذكرت لك من أقوالهم وشعاراتهم ودسائسهم وجرأتهم على الباطل وتلاعبهم بالنصوص الشرعية الشيء الكثير .. إنهم شيعة الباطل وحزب الضلالة وأتباع الغي وألفاف الجهل وضواري الفتنة وسباع النهب وأعداء الحق.

إنهم يريدون من المسلمين أن يكونوا في صلاة وصيام وحج وزكاة فقط ..ليس للإسلام في لباسهم ومظهرهم وأخلاقهم وحياتهم ومالهم ونكاحهم وتعاملهم وسياستهم واقتصادهم وقضائهم ارتباط ومعنى .. يريدون باختصار عزل الإسلام عن الحياة.. يريدون إسقاط شريعة الله والإعراض عن الحكم بها والحكم بالقوانين..حقيقة مذهبهم مالله لله وما لقيصر لقيصر ، عرفوا أم لم يعرفوا ..جهلوا نتائج فتاويهم ومذكراتهم أم لم يجهلوا ..﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ ﴾ الصف:٨

﴿ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ آل عمران: ١١٨

يحترمون التخصص وينكرون على من تحدث في غير التخصص من علوم الدنيا وويل ثم ويل ، المطالبة بتكميم فيه وجعل أنفه في قفاه وأما في الدين فلا تخصص ولارقابة ، الدين للجميع والفتوى للجميع ولا يجوز لأحد أن يكتم علماً قرأه أو سئل عنه ، فالصحفي يفتي والإعلامي يفتي والمثقف يفتي ، لكن من يتجرأ منهم أن يتكلم في مسائل الطب وغير ذلك

قل لمن دبجوا الفتاوى رويداً   رب فتوى تضج منها السماء

قادة الخلاف حجة وما قال أحد بأنه حجة والعلماء رجال ونحن رجال ..لايقفون إلا على الشاذ والضعيف وما ندرس من الأقوال ، هدموا الأصول وتمسكوا ببعض الحواشي والفروع ..فرقوا الأمة ونبذوا الألفة ...نصبوا أنفسهم حراس الشريعة وهم في الحقيقة لصوص .

فحماتها وبهم يتم خرابها   وعلى يديهم بيعها وشراؤها

قدموا عقولهم على نصوص الكتاب والسنة وظنوا أن هذه هي الحكمة ..إنهم معطلة

ومئولة للنصوص، يلوون أعناقها لتواكب مصلحة الزمان والمكان والحضارة المزعومة وهم في المنهج العام مرجئة .. شعارهم لابد من قبول الآخر والتعايش مع المخالف والإقرار باليهودية والنصرانية وإلغاء عقيدة الولاء والبراء والحوار مع الآخر وأي آخر وحرية الرأي والفكر ؟! .. وفي كل حدث لهم جولة وصولة ولكن سرعان مايزولون وينتهون ويموتون والتاريخ أكبر شاهد لأمثالهم ومن نحا نحوهم ﴿ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذۡهَبُ جُفَآءٗۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمۡكُثُ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ الرعد: ١٧

يتقحمون دون وجل ، عظيم المسائل و لا يتورعون عن التصدي للنوازل ، أوجدوا الزعازع والمفازع ، فتاوى فجة بلا دليل و لا حجة .

رافعين شعار فقه المرحلة وهاجموا سلف الأمة وتراثها ورموهم بالجهل والتشدد وعدم فقه النصوص والواقع وأنهم لايراعون جلب المصالح ودرء المفاسد ..بل فتحوا باب جلب المصالح حتى كادوا يهدموا النصوص ويمحوا قاعدة درء المفاسد .

لقد هدموا أصولاً في الدين وفروعاً في الشريعة .. اتبعوا المتشابه من القول وتركوا المحكم بل جعلوا المحكم متشابها والمتشابه محكماً وأصلاً ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ رَبَّنَا لَا تُزِغۡ قُلُوبَنَا بَعۡدَ إِذۡ هَدَيۡتَنَا وَهَبۡ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةًۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ٨ ﴾ آل عمران: ٧ – ٨ يرفعون بيد لواء الإصلاح و التصحيح وبأخرى فأساً يهدمون به الدين الصحيح .

فضيع جهل ما يجري وأفضع منه أن تدري

غزاة القوم كالطاعون يخفى وهو مستشري

ومع ذلك كله ليطمئن الجميع فإن الأمة لن تأخذ دينها وفتواها إلاَّ من العلماء الصادقين ، لن تأخذ دينها من صحفي أو مثقف أو صاحب بدعة وهوى أو مضطرب و لا ينعق بنعيقهم إلاَّ صاحب هوى وردى وكانت الأحداث خير شاهد بل وجدنا العامة لا يقبلون منهم شيئاً.

وقد قيل الحق لا يُعرف بالرجال وإنما الرجال يُعرفون بالحق .

معشر الفضلاء وطلاب العلم وأصحاب الفكر والقلم : ليس الخلاف مع هؤلاء خلاف مسائل ولو كان كذلك لكان الأمر أهون ولكن الخلاف معهم خلاف في المنهج.

فقولوا لنا أيها السادة : هل الخلاف معهم خلاف فقهي أم منهجي ؟

هل الخلاف فقهي أم شخصي ؟

إنهم والله فرقوا الأمة وزادوها بعداً عن الله بعد أن كانت مجتمعة على الكتاب متبعة للسنة .

إنهم جعلوا الشباب والعامة في حيرة من أمرهم ودينهم .

إنهم هم الذين بدأوا بالفرقة والخلاف وشق الصف وتقطيع الأمة وجعل أهل السنة أحزاباً وأشتاتاً وما كنا قبل ذلك كذلك بل كان الصوت واحداً ، إنهم والله ضيعوا مسائل في الدين من سنن سيد المرسلين بحجج واهية ، إنهم قتلوا مظاهر السنة في صفوف شباب الأمة ، إنهم كانوا سبباً في ظاهرة ضعف التميز وتربية الأمة على مبدأ الحفاظ على السنة وترك المشابه والأخذ بالأحوط .

وللأسف أننا نجد بعض الفضلاء تبعهم وانساق ورائهم علم أم لم يعلم بحجة التسهيل والخلاف واسع ولا إنكار في مسائل الخلاف و قد أحدثوا خللاً في الصف وفرقة في الأمة ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾.

معشر الفضلاء : أين مبدأ التناصح وترك الخلاف ولو كان فقهيا لأجل المصلحة العظمى والقضية الكبرى كما يقول ابن تيمية (فإن الاعتصام بالجماعة والإئتلاف من أصول الدين والفروع المتنازع فيها من الفروع الخفية فكيف يقدح في الأصل بحفظ الفرع) الفتاوى ٢١ / ٢٥٤. والواقع خير حكم وشاهد.

إننا بحاجة إلى صوت العقل والحكمة والتنادي والتواصي بذلك إننا بحاجة إلى صوت الاجتماع والائتلاف والبعد عن الفرقة والخلاف.

واحرَّ قلبي من تمزق جمعـنا — أضحت أموركِ أمتي مثل اللعب
تالله ما عرف البكاء صراخنا — ومع التباكي لا وشائج أو نسـب

إن أولئك المفتونين بحضارة الغرب والتقدم الأوربي واتهموا الإسلام وأصحابه بأنهم سبب في وراء التأخر الحضاري والمعرفي في بلاد المسلمين ولا أدري ماهو التأخر الذي يقصدونه ؟؟ أهو الخروج عن الشريعة الإسلامية لكي تأتي الحضارة الأوربية فتحل مكان الإسلام ليكون التحرر من تعاليمه وشرائعه ؟؟

إنهم ربطوا مصيرهم بالعلاقة مع أوربا وبضرورة الإصلاح على النمط الأوربي وحينها كان ذاك سببا في سقوط مجد الدولة العثمانية وعزها وحضارتها .

فقد أطلق الأوربيون على سليم الثالث آنذاك المصلح الكبير وزعيم الاحرار وحليف أوربا .(١)

رافعين شعار : حركة الإصلاح والتنظيمات والنهضة شعارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب.

إننا بحاجة إلى أسلمت القوانين والإقتصاد وأسلمت الحضارات والإنسانية ، وشريعة الإسلام كفيلة بكل ذلك .

أيريدون بالحضارة : رفع الحجاب وتعطيل الحدود وإباحة الزنا وشرب الخمور ومراقص العهر والفجور وحل الربا والحكم بغير ما أنزل الله وبناء الكنائس في الجزيرة العربية ..؟ وأي حوار يريدون وما نتيجة الحوار ؟ هل عمل الرسول التقارب مع اليهود والنصارى كما يريدون طمس معالم الدين وتوحيد الأديان ؟ هل عمله أفضل القرون بعده ؟ هل نحن أكثر حكمة ومعرفة من رسول الله ﷺ وصحابته ؟ بئست الحضارة التي يدعون وإليها ينادون ...إن تقارب الأديان غير مقبول مطلقاً والحوار مقبول بشروط شريعة الله قال الله في كتابه سورة كاملة ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١ لَآ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ۝٢ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٣ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٌ مَّا عَبَدتُّمْ ۝٤ وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ ۝٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِىَ دِينِ ۝٦ ﴾

عادوا بخيبتهم والأرض تلفظهم — والريح والصخر والأشجار والغار
فكل إفك وبهتان يـــــــراد به — محو الحقيقة لا ينجو من العطب

ومع ذا فليطمئن دعاة الحق وأنصار السنة فالحق أبلج والباطل لجلج ، الحق منتصر ومرفوع والباطل مهزوم و مدفوع .

ليطمئنوا وليثبتوا صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً شيباً وشباباً : ما هي إلا شعارات ساقطة هاوية مهما زخرفوها وحرفوها ، زمن يسير ثم تزول كغيرها من العوارض والشواذ فما هي إلا كأوراق الخريف وزبد البحر .

فالتاريخ مليء بمثل هذا وأشد ولكنها أصبحت هي وأصحابها مجرد تاريخ يذكر

---

(١) الدولة العثمانية للعزاوي ٤٩

ودروس للعبر وهكذا سنة الله في الكون والتاريخ يعيد نفسه فلا قلق و لا حزن و لا يأس و لا قنوط بل النصر في الأمة وهذه قوافل النصر تزداد وتلوح في الأفق من جديد بصور شتى والحذر الحذر ممن تأثروا بتلك الشعارات وانساقوا ورائها وقد لا يدركون معانيها ومغازيها إنه من الخطأ الكبير أن نجعل هزيمة الأمة في قضية أو ثلاث أو عشر أو نحصر النصر في قضية أو ثلاث أو عشر أو ننظر لهما من زوايا معينة فقط أو نربط النصر والهزيمة بالأشخاص.

يا أمة الإسلام : إن الحق له أعلام ظاهرة وشواهد واضحة ومعالم ناصحة وآثار ناطقة ودلائل بينة وأنوار واضحة فاثبتوا واطمئنوا والموعد الله والفأل الفأل والله يحب الفأل ولن يأت إلا بخير ومع الفأل لا بد من بذل الأعمال فهما قرينتان ومتلازمتان لا ينفك أحدهما عن الآخر إن أردنا النصر ولا يكتفى بأحدهما دون الآخر.

إن مسئولية العلماء عظيمة ودورهم كبير في تبيين الحق وكشف الباطل وتعديل الزيغ ومداواة الجرح وجبر الكسر وإزالة الوهن وقمع البدع ورد الشبه ورأب الصدع وجمع الفرقة وتثبيت الناس فبثباتهم يثبت الخلق بإذن الله والتاريخ خير شاهد فأبوبكر رضي الله عنه - في زمن الردة ثبت فثبت الناس وأحمد بن حنبل في زمن الفتنة والقول بخلق القرآن وابن تيمية في أيام المحنة ثبتوا فثبت خلق كثير بإذن الله والناس دائما في انتظار كلمة الفصل منهم والحذر الحذر من اختراق العلماء وتفريق كلمتهم وإشغالهم بالخلاف واستغلاله لمصالح يقتضيها الزمان والمكان ومآرب الأشخاص.

وحدوا أشتاتكم واتحـــــدوا	واربطوا أحلامكم ربط العرى

***

نذر الأحيمق أن يفرق شملنا	واليوم قد وفى الأحيم بنـذره

اللهم إنا نسألك الثبات حتى الممات ونعوذ بك اللهم من الأهواء والمضلات .

إن مصطلح الحوار والحضارة : إن كان وافق الكتاب والسنة أخذنا بها لفظا وعملا وإن كان خالفهما وعارضهما رفض ونبذ .

أيريدون بالحضارة فصل الدين عن الدولة ؟ كم عدد قضايا القتل في بلاد أوربا ؟؟ كم عدد قضايا اغتصاب الفتيات ؟؟ كم عدد قضايا الإجهاض ؟؟ كم عدد أولاد الزنا؟؟

أهذه حضارة أمريكا وأوربا ؟ أهذه حضارة حرية الفكر والرأي ؟

إن أي تقدم وحضارة وحوار يدعو لمحاربة الإسلام ومعارضة شرائعه فهو مرفوض وإذا كان غير ذلك فإن الإسلام وعلمائه من أول الداعين والمؤيدين له ..

إن المصيبة العظمى والطامة الكبرى أنه مازال بعض أبناء المسلمين يرفعون هذه الشعارات التي رفعت قبل عشرات السنين واغتر بها الكثير حتى كاد الإسلام يندثر من كثير من بلاد المسلمين وهاهم اليوم يعودون مرة أخرى بنفس تلك الشعارات وينخدع بها بعض أولوا الألباب ليدكوا حصون الدين ويجتثوا جذوره وأصوله قال تعالى ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ وقوله ﴿ فَمَا رَبِحَت تِّجَٰرَتُهُمْ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴾

أرى خلل الرماد وميض جمـر	ويوشك أن يكون له ضرام
فإن النار بالزندين تـــــورى	وإن الحرب أولهـــا كلام
فإن لم يطفها عقلاء قـــــوم	يكون وقودها جثثٌ وهـــام
أقول من التعجب ليت شعـري	أأيقاظٌ أمـــــــية أم نيام
فإن يك قومنا أمســـوا رقـودا	فقل هبوا فقد حـان القيام

يا داعية الحق ويا طالب الحق : إياك إياك أن تغتر بشعاراتهم وبريقها ولمعانها مهما كانوا ومن أي فئة كانوا : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ۗ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾

إنهم ﴿ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ﴾

إنهم ﴿ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾

إنهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ﴾

إنهم ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ ۖ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمْ تُؤْتَوْهُ فَٱحْذَرُوا۟ ﴾

إنهم ﴿ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ ﴾

إنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ كَمَآ ءَامَنَ ٱلنَّاسُ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ كَمَآ ءَامَنَ ٱلسُّفَهَآءُ ﴾

إنهم ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ ﴾

إنهم ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ﴾

إنهم ﴿ يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ﴾

إنهم ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾

إنهم ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ ﴾

إنهم ﴿ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾

إنهم ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾

إنهم ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا۟ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴾

وهكذا القرآن تبياناً لكل شيء ، صالحاً لكل زمان ومكان ولكل حدث وقضية ، يزيل اللبس ويكشف لنا الحقائق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ، لا يفقهون ، لا يتدبرون ، أفلا يبصرون ، أفلا يعقلون ؟

قال بن حجر (وقد توسع من تأخر عن القرون الثلاثة المفضلة في غالب الأمور التي أنكرها أئمة التابعين وأتباعهم ولم يقتنعوا بذلك حتى مزجوا مسائل الديانة بكلام اليونان وجعلوا كلام الفلاسفة أصلاً يردون إليه ما خالفه من الآثار بالتأويل ولو كان متكرهاً ثم لم يكتفوا بذلك حتى زعموا أن الذي رتبوه هو أشرف العلوم وأولاها بالتحصيل وأن من لم يستعمل ما اصطلحوا عليه فهو عامي جاهل فالسعيد من تمسك بما كان عليه السلف واجتنب ما أحدثه الخلف). فتح الباري ١٣ / ٢٥٣

وليس في العقيدة الإسلامية ولا النظام الإسلامي ما يقف في طريق العلم بنظرياته وتطبيقاته، ووقائع التاريخ هي الحكم في هذا الشأن . فلم نسمع بأن عالماً حرق أو عذب لأنه اكتشف حقيقة علمية. والعلم الصحيح لا يتعارض مع عقيدة المسلم في أن الله هو الذي خلق كل شيء. ولا يتعارض مع دعوة الإسلام للناس أن ينظروا في السموات والأرض ويتفكروا في خلقها ليهتدوا إلى الله. وقد اهتدى إلى الله كثير من علماء

الغرب الملحدين أنفسهم عن طريق البحث العلمي الصحيح .

يقول أحد المفكرين : هذه هي أوربا قد غرقت في شهواتها الدنسة لا تفيق منها. فماذا كانت نتيجة ذلك في العالم كله؟ لقد تقدم العلم ولكن البشرية لم تتقدم، ولم يحدث قط أن تقدمت البشرية وهي مستعبدة لشهواتها، غارقة في المتاع الحسي الغليظ.

ولقد يبهر التقدم العلمي بعض الناس في الشرق والغرب، فيحسبون أن الطائرة الصاروخية والقنبلة الذرية وجهاز الراديو والغسالة الكهربائية هي التقدم! ولكن ذلك ليس مقياسه الحق، وإنما المقياس الذي لا يخطئ هو مقدار استعلاء الإنسان على ضروراته: فهو مرتفع كلما استطاع، وهو هابط كلما أخفق، مهما ارتقت علومه ومعارفه.

وليس هذا مقياساً تحكمياً تضعه الأديان، أو علم الأخلاق، بغير مبرر ولا رصيد من الواقع. فلنستعرض التاريخ: كم أمة استطاعت أن تعيش قوية متماسكة، تعمل لخير البشرية وتقدمها، بينما أهلها مشغولون بالمتاع الزائد عن الحد؟ ما الذي حطم مجد اليونان القديمة؟ وروما القديمة؟ وفارس القديمة؟ما الذي حطم العالم الإسلامي في نهاية العصر العباسي؟ وكيف صنعت فرنسا الداعرة في الحرب الأخيرة؟ ألم تسلم عند أول ضربة، لأنها أمة مشغولة برذائلها وشهواتها عن الاستعداد النفسي والمادي للدفاع عن بلادها؟ أمة تخاف على عمائر باريس ومراقصها من تدمير القنابل، أكثر مما تخاف على كيانها وكرامتها " التاريخية "؟!

وربما كانت أمريكا هي المثل الذي يخايل للمستغفلين في الشرق، فهي أمة غارقة في المتاع الدنس، ومع ذلك فهي قوية مسيطرة ذات سلطان في الظاهر، وإنتاجها المادي هو أضخم إنتاج في الأرض. كل ذلك صحيح. ولكن الذين تخايل لهم أمريكا ينسون أنها أمة فتية مذخورة القوة ما تزال في عنفوانها النفسي والجسدي. والشباب دائماً أقدر على احتمال المرض،بحيث يبدو من الظاهر كأنه لا يترك أثراً فيه. ولكن عين الخبير تستطيع - مع ذلك - أن تبصر أعراض المرض من وراء مظاهر القوة الخادعة. ويكفي أن نذكر هذين الخبرين الصارخين اللذين وردا في الصحف ليعرف المخدوعون أن سنة الله في خلقه لا تتغير. وأن العلم بكل مخترعاته لا يغير طبائع النفوس، ولا

طبائع الأشياء، لأنه هو ذاته جزء من سنة الله ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا﴾.

الخبر الأول : هو طرد ٣٣ موظفاً من وزارة الخارجية الأمريكية لأنهم مصابون بالشذوذ الجنسي، ولأنهم بهذه الصفة لا يؤتمنون على أسرار الدولة!

والخبر الثاني : هو فرار مائة وعشرين ألفاً من التجنيد الإجباري في أمريكا، وهو عدد ضخم بالنسبة لمجموع الجيش الأمريكي، وبالنسبة لأمة فتية تريد أن تكافح للسيادة على العالم! إذا استمر القوم على المتاع الدنس الذي هم غارقون فيه هذه واحدة.

والثانية : أن إنتاج أمريكا الضخم هو إنتاج في عالم المادة وحدها. ولكنها على ثرائها وفتوتها وعظم الطاقة المذخورة في أرضها وناسها لم تنتج شيئاً يذكر في عالم المبادئ والقيم العليا، لأنها غارقة في انطلاقة جسدية فارهة، ولا ترتفع كثيراً عن محيط الحيوان، وتهبط كثيراً إلى ما يشبه اندفاعات الآلات! ويكفي أن تكون هي الأمة التي تعامل الزنوج تلك المعاملة الوحشية البشعة ، لكي نعرف مستواها النفسي، وآفاقها البشرية. كلا! لا يرتفع العالم بالهبوط في حمأة الشهوات.[١]

وما أحوج العالم إلى الإسلام اليوم، كما كان في حاجة إليه قبل ألف وأربعمائة عام، لينقذه من العبودية للشهوة، ويطلق طاقته الحيوية إلى آفاقها العليا، لتنشر الخير، وتصبح جديرة بما كرمها الله!

ولا يقولن أحد إنها محاولة فاشلة ميئوس من نتائجها! فمن قبل جربت الإنسانية أنها تستطيع أن ترتفع ، وما حدث مرة يمكن أن يحدث مرة أخرى . والناس هم الناس. وقد كان العالم قبل الإسلام مباشرة قد هبط إلى درجة من العبودية للشهوات تشبه إلى حد كبير ما هبط إليه اليوم، بغير فارق سوى تغير أدوات المتاع. وكانت روما القديمة لا تقل دعارة عن باريس ولندن ومدن أمريكا، وكانت فارس القديمة غارقة في فوضى خلقية كالتي يصفون بها العالم الشيوعي، ثم جاء الإسلام فبدل هذا كله إلى حياة رفيعة فاضلة ذاخرة بالنشاط والحركة، عاملة على الخير، معمرة للأرض، دافعة بالإنسانية كلها في الشرق والغرب إلى التقدم الفكري والروحي، ولم يستعص الشر الذي كان الناس يومئذ غارقين فيه، على الإصلاح الذي عمل عليه الإسلام.

(١) شبهات حول الإسلام لمحمد قطب .

وظل العالم الإسلامي مصدر النور والخير والتقدم في العالم كله فترة طويلة لم يشعر خلالها أنه محتاج إلى التبذل الخلقي والفوضى والإباحية، لكي يحصل على القوة المادية والتقدم العلمي والفكري! وإنما كان أهله مثلاً رفيعاً في كل ميدان. حتى هبط عن أخلاقه القياسية، واستعبدته الشهوات، فجرت عليه سنة الله.

والدفعة الإسلامية الجديدة التي تتجمع اليوم لتتحرك، دفعة هائلة تستمد من ذخيرة الماضي، وتأخذ بأسباب القوة الحاضرة، وتتطلع إلى المستقبل ، فتتوفر لها كل عوامل النماء والقوة. فهي كفيلة بأن تعيد المعجزة التي قام بها الإسلام أول مرة، فترفع الناس من حضيض الشهوة إلى مستوى الإنسانية الكريمة التي تعمل في الأرض وهي تتطلع للسماء.ولكن الإسلام إلى جانب هذا كله، أو بسبب من هذا كله، لم يكتف بأن يكون عقيدة روحية، أو محاولة للتهذيب الخلقي، أو دعوة للتجرد الفكري والتأمل في ملكوت الله، وإنما كان ديناً عملياً ينظر في شؤون الأرض، فلا تفوته كبيرة ولا صغيرة في علاقات الناس بعضهم ببعض، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية إلا اهتم بها ووضع لها تشريعاتها وتطبيقاتها، ولكن في صورة فريدة تربط بين الفرد والمجتمع، بين العقل والوجدان، بين العمل والعبادة، بين الأرض والسماء، وبين الدنيا والآخرة كلها في نظام.أهـ

يا أمل الأمة :

إن أعظم ما تواجه به الفتن في رحلت :التمسك بإيمانك وعقيدتك و الصبر والمصابرة والحزم والعزيمة في مواجهتها والحياة جهاد وإليك نموذجاً : يقول أحد المبتعثين الصامدين المجاهدين والحارسين لهويتهم :

أنا مهما أبعدتني المحـــــنُ	ليس لي في غير روضي سكـــنُ
فاعصفي يا ريح ما شئـــت	على باسم الزّهر وطُلْ يا زمــن
إن قلبي صابر محتســـــب	وعلى غراس دينه مؤتمـــــــنُ
أنا إن طال اغترابي وبـــدا	في جبيني وعيوني الوَهــــــنُ
وغدا دربي الذي أسـلكــه	ملؤه غيمٌ ثقيلٌ دَكـــــــــــنُ
ففؤادي واثقٌ من خطـــوه	يبتغي النصرَ وهذا ثمـــــــنُ
أنا إن قلَّ عتادي ونمـــــى	أمره في الناس حتى افتـــتنوا

وغدا زادي الذي في جعبتي   خشناً تطفـــــــــح منه المِنَنُ
لن تراني يائساً مستسلماً   إنّ ظني بإلهي حســــــــنُ

وإليك نموذجا آخر ممن غرق في بحار الحضارة الأوربية وتاه في صحرائها وهلك ثم أفاق واستفاق وأنشد قائلا :

أنا صادقٌ أمْ كاذبٌ؟ أنا مُؤمـــــــنٌ   أمْ كافرٌ؟ أنا ذاكرٌ أمْ نـــــاس ؟
ماذا دَهاني؟ هَلْ أنــا ذاك ال (أنا)؟   أوْشَكْتُ أُنْكِرُ سِحْنَتي وَلبــــاسي!
وَهنُ العَزيمَة ؟ أمْ ضَلالُ بَصيرَتي؟   أمْ فتْنَةُ الوَسْواس وَالخَنــــَّاس ؟
هَلْ ذاكَ؟ أمْ ثِقلُ الخطوب أطــاحَ بي   وَبثَرْوَتي كَيْ يُعْلنوا إفْــــلاسي؟
أمْ أُمْنياتٌ كُلما اشْتَعَلتْ خــــبتْ ؟   أمْ ذكْرَياتٌ مُرُّها في كــــاسي ؟
أمْ قحْط دُنْيايَ التي جَعَلتْ يَــــدي   السفْلى وَأحْنتْ هامَتي للنـــاس ؟
يَأبَى لِســــــاني أنْ يَبُوحَ بنبْـسَة   يَأبى يَراعي أنْ يَرى قـــرْطاسي!
صَمْتي أمانٌ خادعٌ.. وَ الناسُ تجْهــلُ   حَيْرَتي وَتخبّطي في ياســـــي
يَتوَهمُونَ بيَ الهُدى.. وَبيَ الضـلالةُ   تَضْربُ الأخْماسَ بالأسـدْاس
رَباهُ أيْنَ النورُ؟ أيْنَ مَعالمُ الـــدَرْب   الذي يَهدي إلى نبـــــراسي؟
مابالُ مصْباحي؟ أغاضَ الـــزّيْتُ   منْ زَيْتُونَة صَرعى الغصُون يَباس؟
فقد الدَّوا.. هرَبَ الطبيبُ وَأُغلـقتْ   كُلُّ المَشافي في وُجوه النـــــاس
مَهْلاً رُوَيْدَكَ يا طبيبُ.. تفرُّ مـــنْ   دائي؟ سَأكْشفُ ســــرَّهُ يا آسي!
هوَ غرْبَتي عن دَعْوَتي فإذا جَمَــعْتَ   الشَّمْلَ أعْرفُ أيْنَ يَجْلسُ راســــي

أيها المبتعث :

إن من أعظم ما يعينك في رحلة الابتعاث نجاحاً وصلاحاً وثبات واستقامة وأمناً نفسياً وفكرياً بإذن الله أمور من أهمها :

١ - الدعاء والابتهال والتضرع لله عز وجل بأن يحقق مناك ويحفظك من كل سوء فإن واجهتك فتن ومشكلات وضاقت بك الدنيا وأنت في بلد الكفر والغربة فتذكر ربك ومولاك مجيب المضطر إذا دعاه وكاشف السوء لمن ناجاه في صلواتك وخلواتك في ثلث الليل الآخر ينزل الله فيقول هل من داع فأستجيب له هل من سائل فأعطيه.

هل من مستغفر فأغفر له فما خاب من دعاه ورجاه .

إنك في وحشة وغربة : غربة في الدين وغربة الوطن وغربة اللون والعرق واللغة حينها تتجلى حاجة العبد إلى ارتباط وثيق ومناجاة دائمة ، لعلام الغيوب ، الرب الرحيم ، اللطيف . وإن كانت حاجة العبد لله لا تنقضي ولا تنقطع أبداً ولا للحظة واحدة ، ومع هذا فإن العبد يلمس حاجته لله في أوقات المحن . فاللهم لك الحمد أن صيرتنا لك عبيداً وأن اخترت لنا الإسلام منهجاً وطريقاً ..

٢ - الصديق الصالح والرفيق المبارك والأخ الجاد يعينك على أمر دينك ودنياك ، ويذكرك إن غفلت و يقويك إن ضعفت ويصوبك إن أخطأت وينصحك إن غلطت..والمؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه . وعليك بالدعاء بأن توفق للصديق الصالح المعين .

قال حريث بن قبيصة : لما قدمت المدينة سألت الله أن يرزقني جليساً صالحاً فجلست إلى أبي هريرة فأخبرته بذلك فهيأ الله له أباهريرة نعم الصالح والرفيق والمعين .

وعن علقمة قال : دخلت دمشق فقلت اللهم ارزقني جليساً صالحاً فرزقت بأبي الدرداء.

٣ - تفقد أخوانك المبتعثين وكن لهم معينا متلمساً حاجاتهم والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، قد تفقد أحدهم إما لمرض أو سقوط في شبهة أو شهوة والعياذ بالله وأجارك الله فكن الأخ الحكيم الطبيب المشفق ، قد يحتاج أحدهم إلى مال ومساعدة فكن أخاً ، عزيزاً، رجلاً ، وصديقاً ، صادقاً ، باراً، مؤثراً ، شهماً ، لأخوانك ولا أظنك إلا كذلك.

اقضي الحوائج ما استطعت ... وكن لهم أخيـــك فارج

فلخير أيام الفتـــــى يوم ... قضى فيه الحوائـــج

٤ - أن تقوم بتحصين نفسك وتأهيلها إيمانياً ومعرفياً وثقافياً .

ومن لم يتقِ الضحضاح زلت ... به قدماه في البحر العقيق

٥ - ليكن لك اتصال بمن تثق بعلمه ورأيه ودينه قبل الابتعاث وأثناء الابتعاث وبعد الرجوع .. وقد رأيت من المبتعثين من كان على هذا المنهج .. وفي هذا فوائد لايعرفها إلا من جرب ذلك والمقام لايتسع لذكرها .

٦ - حاول أن تقوم نفسك وأنت في بلد الابتعاث وإذا رجعت لبلدك فترة الإجازة والزيارة؟ هل حققت أهدافك من الابتعاث ؟ وكم نسبة نجاحك في كل هدف ؟
هل سبقت الزمن أم سبقك الزمن ؟
هل تغيرت حالك إلى الأحسن أم صار عندك نوع من التقصير والنقص ؟ وما السبب ياترى ؟ هل أحد أسلم على يديك أو دعوت أحداً للإسلام ؟ هل كانت لك مشاركات إيجابية في الدعوة إلى الإسلام ؟ هل أنت راض عن نفسك ؟ هل أعطيت صورة رائعة وانطباعاً حسناً عن الإسلام والمسلمين في نفوس الكثير من الكفار أو المسلمين الجدد؟ أم كنت سلبياً ؟

أيها المبتعث :

اعلم أنك أنت الناجح الأول إن نجحت والخاسر الأول إن خسرت .

اعلم أنك أنت المسئول الأول عن نجاحك وفشلك .

اعلم أنك أنت المسئول الأول عن عقيدتك وأخلاقك وفكرك .

شاور أصحاب الخبرة والمعرفة ولا تستعجل في اتخاذ القرارات .

قم بزيارة المراكز الإسلامية في ما يشكل عليك من أمر دينك .

وإياك والاعتزال عن أخوانك الأخيار ، فالذئب لا يأكل من الغنم إلا الشاة البعيدة القاصية والشيطان كذلك .

رابعـــاً : كن داعياً

أخي : كيف تكون داعية للإسلام في تلك البلاد سواء مع الكفار أو المسلمين العرب وغير العرب سواء من بلدك أو غير بلدك ؟

أضع خطوات يسيرة لبعض البرامج :

- القدوة الحسنة كما قلنا سابقا .
- المشاركة في برامج الملحقيات الثقافية ونواديها .
- المشاركة في برامج المراكز الإسلامية .
- المشاركة في برامج الملتقيات الصغيرة بين الطلاب المبتعثين .
- المشاركة في برامج الاسكانات الطلابية .

- المشاركة في برامج المسجد المجاور أو أقرب مسجد .

- أن يكون هناك موقع جاد ونافع يتواصل مع جميع المبتعثين عن طريق رسائل الجوال أو البريد الالكتروني يحوي أحكاماً شرعية وتوجيهات وفوائد وغير ذلك مما يحتاجه المبتعث فلو تبنت هذه الفكرة بعض الملحقيات أو الأندية التابعة لها أو غير ذلك .

- المشاركة بإلقاء بعض خطب الجمعة والكلمات النافعة والمفيدة .

- التعريف بالإسلام من خلال عدة جوانب منها :

- أهمها أن تكون نموذجاً يمشي يتجسد الإسلام في أقوالك وأفعالك وحركاتك وسكناتك .

- من خلال مواقع الانترنت بحيث ترسل روابط المواقع التعريفية بالإسلام أو نشرات أو كتب لبعض مواقع الكفار سواء كانت شخصية أو رسمية أو التواصل مع شخصيات بارزة أكاديمية أو إدارية أو إعلامية أو حكومية أو سياسية عن طريق البريد الالكتروني أو تضع ذلك في بطاقة صغيرة وتهديها من تشاء تعرف على الإسلام عن طريق هذه المواقع .

إن الابتعاث فرصة للدعوة إلى الله فليكن لك مساهمة ولو يسيرة ..

يقول أحد الدارسين بالصين : التقيت في يوم ما .. بمجموعة صينيين عند مدخل سكن الطلاب وهم يحملون عشرات الكراتين المليئة بالكتب، ورأيت أحدهم واقفاً فانتهزت الفرصة سريعاً وبادرته بالسؤال ما هذه الكتب؟ وأخذت أحد الكتب أنظر إليه. عندها صعقت يوم أن قال كتب تنصيرية!! لم أستوعب فكررت السؤال مرة وأخرى حتى أخبرني أحد الزملاء بما يقول، عندها وكأن صاعقة أصابت عقلي، وكأن بركاناً في صدري يغلي، انتفضت وما أدري ما فعلت ، ألقيت عليه بكتابه بطريقة لفتت انتباه كل من حولي، فما عدت استطيع أن أتمالك نفسي. يا لله ما هذا الذي أمامي! لست ألومهم والله فهم يخدمون مبادئهم. لكني خشيت أن يحل علينا عذاب من الله. تقصير مني عظيم وغفلة من شباب الإسلام أحفاد الصحابة وأبناء الصالحين، كيف بالله هؤلاء يبذلون جهدهم في الدعوة إلى الضلالة ونحن نبذل جهدنا في شهواتنا وملذاتنا وخلافاتنا وإسقاط الآخرين دون لحظة تفكير وليست لحظه عمل، من أجل

أن نبلغ رسالة رب العالمين. والله إننا محاسبون عن تقصيرنا هذا .. ماذا لو وقعت هذه الكتب في أيدي بعض شبابنا المسلمين من المسئول ؟؟

الحضــــــــارة

معشر المبتعثين : إنا ما تشاهدونه من ذلك التقدم العلمي والصناعي في بلاد الكفر والغرب هو من تراث الآباء والأجداد من المسلمين عرباً وغير عرب أو عرباً ليسوا مسلمين فأصل ذلك التقدم هو الإسلام والمسلمون وإليك جزءا من البرهان على ذلك :

ذكرت مجلة "اليونسكو" (عدد تشرين الأول ١٩٨٠م فى الصفحة ٣٨) : أن كتاب القانون - لابن سينا - بقي يُدرَّس فى جامعة بروكسل حتى سنة ١٩٠٩م ، وقال د. أوسلر: لقد عاش كتاب القانون مدة أطول من أى كتاب آخر كمرجع أوحد فى الطب وكتاب الجراحة الكبرى للزهراوي .والأدوية المركبة للكندي . ويشهد إنجمار كارلسون بأن : علم التاريخ جاء إلى أوروبا من الأندلس وصقلية أما أعمال علي بن عيسى حول أمراض العيون فإنها تعكس فهمًا ومعرفةً لم تصبح متوافرة فى أوروبا قبل القرن الثامن عشر ، وكان الطبيب المصرى (ابن النفيس) (المتوفى فى ١٢٨٨م) أول من شرح نظام الدورة الدموية . وهذا غيض من فيض .

فمنذ استيلاء (الفونسو السادس - ملك قشتالة) على مدينة طليطلة من أيدى العرب المسلمين عام ١٠٨٥م، أمر بترجمة المخطوطات فى الخزائن التى كانت تحتوى على ملايين من المخطوطات والكتب الأدبية والعلمية والطبية - فالمكتبة العامة لمدينة قرطبة - وحدها - كانت تحتوى على أكثر من نصف مليون مخطوط عربى، وإن فهارس هذه المكتبة ملأت مجلدين يحويان أكثر من ألفي صفحة - لاسيما أن الملك كان يحب الثقافة ، مما شجع حركة الترجمة ، لدرجة أن أقيمت ، ولأول مرة، ورشات الترجمة ، وظهرت مفارز للترجمة ، يتعلم أفرادها اللغة العربية أولاً ، ثم يبدءون بترجمة عدد من المخطوطات القيمة الشهيرة من العربية إلى اللغة العامية القشتالية كلغة وسيط ، وبعدها تجرى صياغة هذه الترجمة باللغة اللاتينية

الفصحى ، لأنها كانت اللغة الرسمية للعلم والكنيسة فى أوروبا

- يقول الكاتب ت. كولريونج (T. C. young): "إن الدِّين الثقافيَّ العظيم الذي ندين به للإسلام منذ أن كنا نحن المسيحيين، داخل هذه الألف سنة، نُسافر إلى العواصم الإسلامية، وإلى المعلمين المسلمين ندرس عليهم الفنون والعلوم وفلسفة الحياة الإنسانية، يجب التذكيرُ به دائماً.(أثر الحضارة العربية في النهضة الأوربية سمير الزين) .

- عالمة ألمانية تصدع بهذه الحقيقة بقولها : "إن تلك الحضارة الزاهرة التي غمرت بأشعتها أوروبا عدّة قرون، تجعلنا نعجب أشدّ العجب؛ إذ هي لم تكن امتداداً حضارياً لبقايا حضارات غابرة، أو لهياكل حضارية محلية على قدر من الأهمية، أو أخذاً لنمط حضاري موجود، أو تقليداً يُنسج على منواله المعهود، كما نعرف في الأقطار الأخرى مهد الحضارات في الشرق. إن العرب بثقافتهم هم الذين أبدعوا هذه الروعة الحضارية إبداعاً" .

وبينما كانت أوروبا ترتع في غياهب العصور الوسطى، كانت الحضارة الإسلامية (التي هي محضن الثقافة العربية الإسلامية) في أوج ازدهارها، لقد أسهم الإسلام كثيراً في تقدّم العلم والطب والفلسفة.

- وقال "ويل ديورانت" (Will Durant) في كتابه "عصر الإيمان" (The Age of Faith): "إن المسلمين قد ساهموا مساهمة فعالة في كل المجالات، وكان ابن سينا من أكبر العلماء في الطب، والرازي أعظم الأطباء، والبيروني أعظم الجغرافيين، وابن الهيثم أكبر علماء البصريات، وجابر بن حيان أشهر الكيميائيين" . وكان العرب رواداً في التربية والتعليم. وقال ديورانت في هذا الشأن أيضاً : "عندما تقدّم (روجر بيكو Reger Bacon) بنظريته في أوروبا بعد ٥٠٠ عام من ابن جبير، قال إنه مَدينٌ بعلمه إلى المغاربة في إسبانيا الذين أخذوا علمهم من المسلمين في الشرق. وعندما ظهر النوابغ والعلماء في عصر النهضة الأوروبية، فإن نبوغهم وتقدّمهم كانا راجعين إلى أنهم وقفوا على أكتاف العمالقة من العالم الإسلامي" .

تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب" :

"إن ما قام به العرب المسلمون لهو عمل إنقاذي له مغزاه الكبير في تاريخ العالم"

ويقول جوتيه: "إن الشريف الإدريسي الجغرافي كان أستاذ الجغرافيا الذي علّم أوروبا هذا العلم لا بطليموس، ودام معلماً لها مدة ثلاثة قرون، ولم يكن لأوروبا مصور للعالم إلا ما رسمه الإدريسي وهو خلاصة علوم العرب في هذا الفن. ولم يقع الإدريسي في الأغلاط التي وقع فيها بطليموس في هذا الباب .

ويقول لوبون: "كان تأثير العرب في عامة الأقطار التي احتلوها عظيماً جداً في الحضارة"

ويقول ليتري: "لو حذف العرب من التاريخ لتأخرت نهضة الآداب عدة قرون في الغرب" .

ويقول أحد المبتعثين : وكان يتناقش مع بعض الاساتذة الأمريكان عن بعض الأنظمة والقوانين فقال له : إن الإسلام أفضل نظام وقانون للعدالة وتحقيق الأمن للبشرية لكن ينقصكم آليات التنفيذ .. أهـ

أيها المسلمون : إن اقتباس هذه الحضارة الرائعة والعلوم الأصيلة الماتعة من قبل الأوروبيين كان أبتر ، وهذا الأخذ كان ناقصًا ، لأنهم أخذوا الجانب العلمي المادي ، وتركوا الجانب الروحي الإنساني والتسامح الذي عاشه إسلامنا و حضارتنا في كل مكان .فهل من معتبر ؟

أيها المسلم المبتعث :

وبعد هذا التطواف في اعترافات الغرب وقد شهد شهود من أهلها بأن أصل حضارتهم هي إسلامية وأنهم عالة على المسلمين ولكن هؤلاء الشهود لا ينفعوننا كثيراً لما تأخرنا طويلاً .

فما دهانا رجعنا القهقرى كسلا أشك يا دهر في قومي وفي بلدي

إنه لما عاش المسلمون نوعاً من الضعف والرجوع إلى الوراء والتخلي يوماً وراء يوم عن مبادئ الإسلام مدداً طويلة وحقباً عديدة وانشغل بعضهم ببعض وتفرقوا وتناحروا وركضوا وراء الشهوات من مال ونساء وقصور، انقلب الأمر فسبقونا وأصبحنا نلاحقهم وأمسينا عالة عليهم والعبرة بما نحن فيه فأين نحن وأين هم ؟؟

هذا جزاء أناس بالهوى غلـــــبوا وقصروا في أمور الدين فاستلبوا

كانوا شموسا عيون الناس ترمقهم لكنهم بعد طول الدهر قد غربوا

إن الافتخار بتراث الآباء والأجداد دون العمل هي سمة الضعفاء البلداء الكسالى العاجزين ..

أنا ابن نفسي ومفخري أدبي لا أنا مولى ولا أنا عـــــربي

إن الفتى من يقول ها أنـــا ذا ليس الفتى من يقول كان أبي

***

كن ابن من شئت واكتسب أدبا يغنيك محموده عن النسب

لكن أردت بذكر ذلك عدم الاغترار كثيراً بتلك الحضارات و لنعلم أننا نملك القدرات والعقول والنفوس والطاقات على أن ندخل ميدان التنافس والسباق والتقدم والرقي والإنجاز بقوة .

فهيا بني الإسلام إلى عالي الهمم ونحو القمم ..

فهيا بني الإسلام أعيدوا للأمة مجدها وقوتها ونصرها وعزها ..

فهيا بني الإسلام نمضي كما مضى أوائلنا بجد وثبات وصبر ومضاء وعز وإباء..

لاتجعلونا أضحوكة للعالم ...

لاتجعلونا في مؤخرة الركب ...

ثمن المجد دم جـــــدنا به فاسألوا كيف دفعنا الثمنــــا

نرخص الروح لأجل الدين كم قد صبرنا وقهرنا المحنا

لاتجعلونا أرضاً للأقدام وإنما سماءً لمن يمشي على الأرض ...

ولم أر في عيوب الناس عيباً كنقص القادرين على التمام ..

واعلم أنه لا يستطيع أحد ركوب ظهرك إلا إذا كنت منحنيا ...

واعلم أن الذي يولد ليزحف لا يستطيع أن يطير ...

واعلم أنه إذا جعلت نفسك دودة في الأرض فلا تلم من يدوسك بقدمه ..

ومن يرض أن يبقى حماراً مسرجاً فاركبه أو كنت الحمار المسرجا

واعلم أن الدجاجة التي تغني في المساء لا تبيض في الصباح ..

واعلم أنه من اتكل على زاد غيره طال جوعه وكثر خوفه ...

واعلم أن الذي لايزرع لايمكن أن يحصد .

واعلم أن من فوت على نفسه الزرع ندم عند الحصاد .

كنا جبالاً في الجبال وربما — سرنا على موج البحار بحارا

بمعابد الإفرنج كان أذاننا — قبل الكتائب يفتح الأمصارا

واعلم أن من كثر نومه اشتد فقره .

وما طالب الحاجات في كل وجهة — من الناس إلا من أجدَّ وشمَّــرا

فلا ترض من عيش بدون ولاتنم — وكيف ينام الليل من بات معسرا

يقول أبوالحسن الندوي (نحن نقدر هذه الحضارة "الغربية" ونستفيد منها في بلادنا في بعض الأحيان وفي العلوم الصناعية والتجربة وفي العلوم الرياضية والتكنولوجية ولكننا نحترس منها ولا نقلدها في الإيمان والعقيدة والأخلاق" (أحاديث صريحة في أمريكا ٤٠)

شباب الحق للإسلام عودوا — فأنتم مجده وبكم يسودوا

وأنتم سر نهضته قـــديماً — وأنتم فجره الباهي الجديد

يا دليل الإسلام :

إن هذا العصرَ ليل فـــأَنر — أيها المسلمُ ليلَ الحائـرين

وسفين الحقِ في لُجِّ الهَوى ل — ا يُرى غيرُك ربان السَّفِين

أيها المبتعث :

قد تنصدم كثيراً ببعض المظاهر والمشاهدات ووحشة الغربة والدين وفقد الأهل والأولاد وعدم توفر ما فقدته في بلدك وحياتك السابقة أو بما لم يكن في الحسبان فما عليك إلا الصبر والمصابرة و اللقاء بالأصدقاء والاتصال بالأهل وإشغال الوقت بكل نافع ومفيد وغير ذلك مما تقدم وهي فترة قصيرة قد تعتري كل شخص ثم تزول ...فإذا نفذ صبرك وخشية على دينك ودنياك ففر بدينك وارجع لدار الإسلام خير لك ولو كلفك ذلك خسارة في المال وبعض أمور الحياة ..وقد وُجِدَ من لم يصبر فرجع ، فلست بأولهم ولا آخرهم والناس قدرات وأي خسارة أعظم من خسارة

الدين .. ؟؟ ومن ترك شيئا لله عوضه الله خيراً منه ..

وكل كسر لعل الله جابره　　　　وما لكسر قناة الدين جبران

***

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه　　　　فما فاته منها فليس بضائر

أيها الموفق :

إن الاغتراب يؤدي دوراً كبيراً في التفوق العلمي والتزود من المعارف ، حيث إن البعد عن الأهل والارتباطات الاجتماعية يجعل الاستفادة بشكل كبير من الوقت .

أرى العلم في جوع وذل وغربة　　　　وبعد عن الآباء والأهل والوطن .

***

ولن ينال العلم إلا فتـــــى　　　　خال من الأفكـــــــار والشغل

خامساً : ما بعد الابتعاث .

يا أمل الوطن : فإن عدت لوطنك فسل نفسك ماذا ستحمل لأسرتك ومجتمعك وأمتك وما هو المؤمل فيك وأنت المنتظر ...؟ وماذا خلفت وراءك وكيف تركت بصماتك وآثارك؟

- هل ستتواصل مع أخوانك الذين مازالوا في رحلة الابتعاث ؟
- هل ستتواصل مع من عرفتهم في تلك البلاد من مسلمين وكفار وتحقق بذلك التواصل أهدافاً تخدم دينك وأمتك ؟ هل ستنمي علومك وقدراتك أم يقف العلم وينضب العطاء بعد الرجوع .

إذا هُجر العلم يوماً هَجر　　　　وزال فلم يبق منه أثـــــر

كماء ترقرق فوق الــصفا　　　　إذا انقطع الماء جف الحجر

- هل حملت لأمتك علماً ومعرفة وخبرة وتجربة ستساعد في نمو العلم والمعرفة في بلدك ؟
- هل فكرت كيف تنقل تلك الخبرات سواء على المستوى الرسمي والجماعي والفردي..؟

- هل عدت لوطنك وقد رفعت به رأساً ؟

سادساً : وصـــــــــايـــا :

- الجد والاجتهاد في الأمر الذي بسببه كان التغرب إن كان طلب علم أو عمل أو غير ذلك فالتغرب فرصة للتزود والمعرفة وبذل الجهد لأسباب عدة منها التفرغ والبعد الاجتماعي وغير ذلك .كما تقدم .

- التعرف على البلدان وأنسابها وحضاراتها وعاداتها ورجالها وعلمائها وأذكيائها والاستفادة منهم علمياً وثقافياً وتجارياً ونقل تلك التجارب والنجاحات إلى بلدك أو الاستفادة منها شخصياً .

- تحديد أهداف رئيسة لتحقيقها أثناء إقامتك وأهداف فرعية بشرط ألا تطغى على الرئيسية وفق برنامج محكم ومنضبط فمثلاً من هدفه طلب العلم أياً كان نوعه لا يشتت نفسه في أهداف أخرى تؤثر على الأصل ، ولا مانع من أهداف أخرى بالشرط السابق وغير ذلك ونجد البعض كل يوم له هدف وفي النهاية يحصد ثقافة أو زراعة فروع لا أصول سرعان ما تزول والحذر الحذر من الصدام مع الآخرين واللبيب بالإشارة يفهم وهذا من أسباب سر نجاح دعوة إمام الدعاة . عليه الصلاة والسلام . والأئمة الكبار .

- اجعل مذكرات تسجل فيها كل ماترى مناسباً في فترة الابتعاث من مشاهدات وفوائد وطموحات وآمال ومواقف وسلبيات وإيجابيات وغير ذلك وستجدها كنزاً بعد حين .

- كن مقتصداً في الانفاق وإياك والتبذير ، فقد انحرف بعض الشباب واتجه لبعض المحرمات لكي يحصل على المال وآخرون بدأوا العمل في بعض المطاعم التي تقوم ببيع المسكرات ولحم الخنزير ومحلات السينما وغيرها وعلى الجهة الباعثة أن تدرس هذه القضية دراسة وافية وعلى المبتعث أن يحسب ألف حساب لهذه القضية لاسيما مع ارتفاع الأسعار العالمي .

أيها المبتعث : في خضم زحمة أعباء الابتعاث والدراسة فلا تنس إذا كانت زوجتك معك أن تهيئ لهم جواً اجتماعياً مناسباً يحفظ لهم دينهم وأخلاقهم ويقضي على مسألة الفراغ والوحدة وإياك وإياك الانشغال عنهم طويلاً فإن ذلك قد يكون له آثار سلبية

عليك وعليهم فاملأ فراغهم بكل مباح ونافع ومفيد واللبيب بالإشارة يفهم .

معشر المبتعثين : أنتم دعاة وسفراء للإسلام والأوطان وزاد أمر دوركم ومهمتكم في ظروف الهجمات الشرسة من الغرب على الإسلام والمسلمين فما أنتم فاعلون وصانعون ؟! لاسيما وأنكم تلتقون بمثقفيهم ومفكريهم ، فائتلفوا واتحدوا فالإتحاد يورث القوة والنصر والاختلاف يورث الفرقة والهزيمة وألا نخترق ونفرق .

معشر القادة : هل نفكر جادين في أننا نوجد حلولاً وبدائل عن الابتعاث :

١- استقطاب بعض أصحاب التخصصات من الدول الأخرى للاستفادة منهم وقد عملت على هذا بعض الدول الإسلامية ولاسيما الآن ، فقد تقدمت وسائل الاتصال بشكل مذهل وسريع فإلى متى ونحن نعيش على موائد الغرب ؟ ولنعلم أن عند المسلمين طاقات وقدرات عالية جداً ولكن ينقصنا الآليات .

٢- الاستفادة من الطلاب المبتعثين ووضع آليات دقيقة ودراسات قوية لأجل ذلك .

أخيـــــرًا:

أيها المسلم المبتعث : إن أمتك المسلمة ترتقب منك الكثير والكثير ...

أيها المرتقب : تنتظر منك أمتك جذبة عمرية توقد في قلبها مصباح العز والقوة ..

أيها المنتظر : ترتقب منك أمتك صيحة أيوبية تغرس بذرة الأمل في بيداء اليأس وعلى قدر المئونة تأتي من الله المعونة ...

أيها المبتعث : كن أملاُ ولاتكن ألماً ..كن رأساً و لا تكن ذنباً..

كن سديد الرأي وموفق القصد ، كن شريف الهمة وماضي العزيمة .

أيها المسلم : إنك أسمى من أن تعود بفكر تغريبي ...

إنك أرفع من أن تتقاذفك تلك الأفكار المنحرفة..

إنك أجلّ ممن يساوم على دينه لأجل مال أو منصب أوجاه ..

انزع الجبن من فؤادك نزعا — ثم ألقه واسحقه تحت الحذاء

لن تطيح الثمار قبل إنـــاها — إن فوق الردى كتاب القضـــاء

وآسفاه ... وآحزناه ... على قوم باعوا عقولهم ودينهم لأجل لعاعة من الدنيا ...

أنت نشء وكلامــــي شعل — علّ شدوي مُضرم فيك حريقاً

ليس في قـــلبي إلا أن أرى قطرة فيك غدت بحراً عمـيقاً

لا عرى الروح هدوء ولتكن بحياة الكد والكد خلـــــــيقاً

أيها الأمل :

قد نهضنا للمعالي ومضى عنا الجمود ورسمناها خطى للعز والنصر تقود

فتقدم يا أخا الإسلام قد سار الجنـــود ومضوا للمجد إن المجد بالعزم يعود

***

يابني الإسلام يانبت الهدى ياغراس المجد في خير ربى

لا تقولوا مجدنا قد ذهــبا فالهدى يرجع ما قد ذهبا

معشر الأخوة والمبتعثين :

هذه كلماتي أردت بها النصح ما استطعت والتمحيص ما قدرت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب والعلم أمانة من حملها فقد حمل إدّا وتجشم بهرا ، كتبتها ما بين حال ومرتحل ومقيم ومسافر وجالس وراكب .

لقد بذلت لكم نصحي بلا دخلٍ فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

المحطة الثانية :

(استراحة)

(وصية أب لولده المغترب)

أبنيّ إن البُعد قد أشجـــــــاني ولظى فراقكم يذيب جنانـــــي

أتراك تصلى بالحنين لأرضـــنا بعض الوفاء الشوق للأوطـــان

أبني هذي رسالتي ممزوجـــــة بالحب والإشفاق والتحنـــــان

سطرتها بيد الأبوة علّهـــــــا من صدقها تسري إلى الوجدان

أبني إنك قد رحلت مسافـــــرا فكن السفير لشرعة الرحمـــن

أبني دينك حسنه متألـــــــق إياك أن تزريه بالعصيـــــــان

إياك أن تنسى بأنك مسلــــــم ري الهداية أنت للعطشـــــان

كن مشعلاً يجلو الظلام وهـــادياً — للخير غياثاً بكل مكـــــــان

واحرص على العلم الرصين فإنه — نعم الأساس الثابت الأركـــان

والبس من الأخلاق زي محمـــد — إياك أن تغتر بالخلقـــــان

بحر الفضائل دينكم لا ينتهـــي — شتان بين البحر والغـــدران

تلك الحضارة لا يغرك حسنهـــا — فلحسنها مع قبحها وجهـــان

خذ حسنها ودع القبيح فإنـــه — ما انفكّ يهدم عامر البنيـــان

عقلاؤهم أنّوا من البلوى التـــي — قادتهم لمعرة وهـــــوان

باسم التحرر والتمدن شيـــدوا — صرح الرذيلة قاتم الألـــوان

فتجاهلوا وتبذلوا وتسفـــلوا — واسترسلوا لغرائز الشيطـــان

فأتى عقاب الله صدق رسولـــه — فاجتاحت الأمراض كالطوفان

هم يألمون وليتهم لو يعلمـــوا — أن الخلاص بمنهج ربانـــي

لا رأي للعقل السقيم ولا الهوى — فالشرع شرع مدبر الأكـــوان

فاحفظ بني فضيلة غذيتـــها — إياك أن تعمى مع العمـــيان

وإذا أحاطتك الهموم فشـــتتن — شمل الهموم بروضة القـــرآن

فيه جلاء الهم في روضـــاته — نور ينير الدرب للحيـــران

كن ثابت الخطوات صاحب همة — لا مائع الخطوات أو متوانـــي

وانظر إلى سير الصحابة واقتد — فيها ستلهب همة الكســـلان

تلك الوصايا قد نطقت حروفها — نطقاً من الأعماق والشـــريان

فإذا أتتك رسالتي فلتعلمـــن — أني أبيت مسهدّ الأجفـــان

شوقاً لرؤيتكم وضمة صدركـــم — إن الأبوة شأنها ذو شـــأن

والله أسأل أن يقر عيوننـــا — وأراك رمز العلم والإتقـــان (١)

---

(١) قصيدة الأستاذ عبد الله العاني .

المحطة الثالثة :

أيها المسلم المبتعث : إنك ستواجه جملة كبيرة من الناس على مختلف ألوانهم وثقافاتهم وأعمارهم ودولهم ، تدور في أذهانهم شبه عن الإسلام والمسلمين ،فما بين إنسان هو في الحقيقة بوق لمن وراءه وآخر عدو لدود يريد إثارتك وهذا هو حال الكثير من الكفار فكثير من الشبه القصد منها السخرية من الإسلام والتشكيك فيه ونزعه من قلوب المسلمين وآخر تأثر من خلال ما يدور في إعلامه الكاذب حيث لا نملك إعلاماً يبلغهم صوت الإسلام وحقيقة الإسلام وقبل الشروع في ذلك أقدم بمقدمة بمثابة الضوابط والقواعد والتوجيهات لمواجهة الشبه لأنها لاتكاد تنحصر فهي كثيرة جداً :

أخي المبارك :

١- إننا مسلمون والإسلام هو الاستسلام لله والانقياد له بالطاعة واجتناب ما نهى عنه وزجر فليس لنا أن نعترض على أحكام الله عز وجل وإنما واجبنا الامتثال .

ما دام أننا مؤمنون بالله عزوجل وكتابه ومؤمنون بنبوة محمد ﷺ فليس لنا أن نعترض مطلقاً على أي قضية شرعية ، فإن كان الكفار لا يقرون بإيماننا بالله ولا ديننا ولا نبينا فليس لهم معنا نقاش مطلقاً وإن كانوا يؤمنون بذلك فليس لنا وليس لهم الإعتراض على أوامره ونواهيه سبحانه وتعالى .

٢- لنعلم علم يقين لايدخله أدنى شك وارتياب أن الله لايشرع لنا شيئاً أمراً أو نهياً إلا لحكمة وهذه الحكمة إما أن يخبرنا بها سبحانه فنؤمن بها ،وإما لايخبرنا بها فقد يستنبط العلماء حكمة لها ،توافق النصوص الشرعية العامة وقد لا يدركونها فنسلم بأنها لحكمة لانعلمها .

وأضرب لك مثالين ولله المثل الأعلى :

الأول : أنه من المعلوم أن أعظم شفقة على الولد ، شفقة والديه فكل أوامرهما ونواهيهما تكون في الغالب لأجل مصلحة الولد والشفقة والخوف عليه ولكن قد لا ندرك ذلك في بعض أوامرهم ونواهيهم ولكن علينا الإلتزام بها لأن عندنا قناعة عامة

وتامة ، أن أوامرهم لاتكون منطلقة إلا من باب المصلحة والشفقة .

الثاني : أن جملة من أنظمة الدول والحكومات عندنا قاعدة عامة أن مبناها وقيامها على أساس العدل ومنع الظلم والاعتداء على الآخرين وحفظ الحقوق والاستقرار النفسي والمعيشي للشعوب في الجملة ولكن قد نجهل الحكمة في بعض جزئيات تلك الأنظمة ومع ذلك نمتثلها ونسلم بها لأجل القناعة أنها ما شرعت إلا لأجل المصلحة في الغالب .

ومن هذه المقدمة نوقن يقيناً لاشك فيه أن أفعال الله كلها مبنية على الحكمة وتحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى ولله المثل الأعلى .

٣ - : أنه لا يلزم أن نجيب على كل شبهة ترد من أي شخص كان كافراً أو مسلماً جديدا لأي غرض كان سؤاله سواء عناداً واستكباراً أو تحدياً أو لأجل المعرفة فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ولقد كان الكفار يسألون الرسول ﷺ عن أشياء عناداً وتحدياً فيسكت الرسول ﷺ ينتظر الوحي ينزل عليه كما في قوله تعالى ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْـرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥ و أن الله أخفى الجواب عن نبيه :

وهذا فيه فوائد عظيمة ومنها :

أ - عجز البشر عن معرفة حقيقة الروح وأنه مهما أوتي الإنسان من العلم والمعرفة فعلمه قاصر ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾ الإسراء: ٨٥ فإذا كانت هذه الروح التي تسري في جسده وأقرب شيء منه وإليه لا يعرف عنها شيء فكيف بما هو أعظم منها من الخلق والفعل والأمر منه سبحانه وتعالى فأنت عاجز يابن آدم عن معرفة ذلك فما عليك إلا الامتثال والانقياد له سبحانه والاعتراف بعبوديته .

ب - فيه تربية للنفس أن عليها الإيمان بالغيب والامتثال لأوامر الله والعبودية له وعدم الاعتراض على أفعاله .

ج - أنه لا أحد يستطيع جحد ربوبيته وألوهيته فأفعاله ظاهرة لا يستطيع أحد إنكارها.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

د - جواز ترك الجواب عن السؤال إذا كان في تركه مصلحة أو ليس في جوابه مصلحة كما أن الله عز وجل ترك الجواب معاقبة لهم بنقيض قصدهم فهم قصدوا التحدي والتعجيز .

٤ - أننا لا نقدم العقل على النصوص والأوامر الشرعية لأن عقول البشر مهما بلغت لاتدرك أسرار التشريع وإذا قسنا الخالق على الخلق والرب على المربوب وعلم الله على علم البشر فقد فسدت الحياة والعقول والقلوب وجعلنا مع الله مشاركاً في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته .

٥ - يقول أحد المفكرين : إن معركة الجدل التي يخوضها الشباب المسلم المتحمس مع أعداء الإسلام، لا تستحق في الحقيقة ما يبذل فيها من الجهد! إن الكثرة الغالبة من هؤلاء المجادلين لا تجادل بحثاً عن الحقيقة ولا رغبة في المعرفة، وإنما فقط لإثارة الشبهات ومحاولة الفتنة. والرد الحقيقي عليهم ليس هو الدخول في معركة جدلية معهم، ولو أفحمهم الرد في لحظتهم!إنما الرد الحقيقي على خصوم الإسلام هو إخراج نماذج من المسلمين تربت على حقيقة الإسلام، فأصبحت نموذجاً تطبيقياً واقعياً لهذه الحقيقة، يراه الناس فيحبونه، ويسعون إلى الإكثار منه، وتوسيع رقعته في واقع الحياة.هذا هو الذي " ينفع الناس فيمكث في الأرض "، وهذا هو مجال الدعوة الحقيقية للإسلام (شبهات حول الإسلام)

٦ - تحميل الإسلام أخطاء المسلمين وهذا أمر غير مقبول لا عقلاً ولا شرعاً ولا واقعاً .

٧- كن مهاجماً قبل أن تكون مدافعاً فمسألة التوحيد التي عندهم وهي الإيمان بعقيدة التثليث وهي قضية شائكة عند النصارى يتهربون دائماً من النقاش فيها لأن العقل والفطر السليمة لا تقبلها .

يقول أحد الدارسين في أمريكا : جاءني أحد الأمريكان يناقشني في بعض المسائل فقلت له دعنا من هذه .. أريد أن أتكلم معك في التوحيد وهي عقيدتكم عقيدة التثليث تشرحها وتقنعني بها وأنا لا مانع من أن أتنصر يقول فصمت وانخنس ..

يقول أحد الدارسين في أمريكا : التقيت بشاب أمريكي في أحد المنتزهات وعمره ستة

عشر عاماً فشرحت له الإسلام مدة عشر دقائق فشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله يقول فسألته : لماذا تركت النصرانية ؟ قال لأن عقيدة التثليث كلما سألت والداي عنها لم يستطيعوا إفهامي إياها وإقناعي بها ولكن الإسلام سهل ويقبله العقل والنفس بدون تردد.

٨ - أن الإسلام لا يصادم الفطرة الإنسانية السليمة السوية أبداً فقد أباح لها الطيبات وحرم عليها الخبائث و من ذلك على سبيل المثال لم يحرم عليها حب المال والنكاح والطعام ولكن جعل لذلك ضوابط حتى لا يختل توازنها في نفسها ومع الآخرين وفي الحياة ، فهب أن حب المال والتملك أجيز على إطلاقه كم سيحدث من خلل وظلم في الحياة البشرية ؟ تعال وانظر إلى ما تعانيه الرأسمالية ؟ تعال وانظر إلى التضخم في الديون على مستوى الفرد والدول بسبب الربا بجميع صوره وأنواعه الصريح وغير الصريح ؟؟ بل قبل شهر أعلن أحد البنوك الأمريكية عدم قدرته على سداد الديون التي عليه وأشهر إفلاسه وإن الخسائر المباشرة في أمريكا وأوربا تصل إلى ٤٠٠مليار دولار وفي المقابل بدأ افتتاح أول بنك إسلامي في بريطانيا يخدم أربعين ألف عميل وهاهي أمريكا وأوربا تعيش الأزمة الاقتصادية بسبب الربا ويعترف بهذا خبراؤهم .

وهب أن النكاح كذلك كم سيحدث من أضرار على الفرد والإنسانية وهاهي الحضارة الأوربية المنحلة لما جعلت النكاح بلا قيود وعطلت الحدود فكم هي آثار الزنا من أمراض مهلكة واختلاط الأنساب والشذوذ الجنسي وأولاد الزنا وغير ذلك وهب أن الأكل كان بلا ضوابط ماذا سيحدث من هلاك للعقل والجسم الإنساني فيأكل الضار والخبيث كم سيحدث من ظلم واعتداء إذا جعلت الأمور بدون ضوابط وقيود واستمعنا لما يقوله الغرب أن الإسلام جاء لكبت الحريات ؟؟ انظر ما تعانيه الدول من كثرة القتل ؟؟ أيعقل أن يقتل إنسان آخر ونقول للقاتل من العدل أن نسجنك ولا نقتلك؟؟ أليس من العدل أن يقتل كما قتل ؟ أليس هذا من المساواة والعدل التي يرفعون شعاراتها؟ ونسأل سؤالا أخيرا لماذا دول العالم أجمع تسن القوانين والأنظمة والعقوبات أليس هذا كبت للحريات ؟؟ بل الإسلام رفع الحرج وأباح الحرام عند الضرورة حفاظاً على الحياة الإنسانية لكن بشرط ألا يكون هناك ضرر على الآخر .

إن أنظمة الشيوعية والرأسمالية قد سقطت وهكذا نظام الإلحاد والحرية ساقطة وماتزال في سقوط ولن يوجد نظام على وجه الأرض يحقق العدالة لجميع الناس في كل زمان ومكان غير الإسلام .. انظر ماهو أقدم تشريع وحكم وحضارة على وجه الأرض ؟ إنه الإسلام لأنه تشريع من عند الله ليس من وضع البشر ؟ أما قوانين البشر كلما مضى ملك أتى ملك بحكم وأنظمة جديدة بل واضعي القانون في جميع العالم لا يستطيعون وضع نظام لجميع البشرية على وجه الأرض بل تجدهم في اختلاف و تجديد وتعديل واستحداث للأنظمة بصفة دائمة ومستمرة وصدق الله (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فأين دعاة القانون والتقنين ؟

أي الحضارتين أعظم وأنقى وأعدل للشعوب حضارة الغرب أم حضارة ودين الإسلام؟؟

وليعلم دعاة الحرية والإباحية أنه لن تصلح الحياة بدون إسلام يوماً من الأيام وخير شاهد ، حال الحياة في الجاهليه قبل الإسلام وبعد الإسلام ؟ حال كثير ممن أسلموا وحالهم وقت الكفر والانحلال .؟ حال المجتمعات الكافرة والمجتمعات المسلمة ؟ ولا ينكر الفرق إلا مختل عقلاً ومريض نفساً.

فكيف يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

٩ - إن كثيراً من الأحكام الشرعية جاءت لتهذيب النفوس والأخلاق ولك أن تعمل مقارنة سريعة بين النفوس المسلمة المطبقة للإسلام والنفوس الكافرة ستجد بونا شاسعاً لا ينكره عاقل أبداً .

١٠ - إن جميع الشرائع السماوية متفقة في العقائد متماثلة و متقاربة في العبادات حتى الجهاد فهو في دين موسى وإبراهيم وداود وغيرهم وهم يدركون هذا لكنه إما الكفر أو الجهل أو العناد والكبر يدعوهم لإنكار ذلك وإثارة الشكوك حول الإسلام .

وإنه وللأسف أن بعض الذين يتسمون بالمثقفين الإسلاميين بدأوا يتشربون بعض هذه الشبه و المثقفون اليوم هم خلاصة هذه السياسة المرسومة التي وضعها الاستعمار في العالم الإسلامي كله من المحيط إلى المحيط!

إنهم لا يعرفون عن الإسلام إلاَّ الشبهات، ولا يعرفون عن الدين كله إلا ما لقنهم

الأوربيون. ولذلك فهم ينادون - كالأوربيين - بفصل الدين عن الدولة، وفصل العلم عن الدين وفصل الحكم بشريعة الله عن القضاء .

- ولعلي أورد على سبيل المثال بعض الشبه ومنها :

أولاً : الإسلام دين إرهاب وقتال وقد انتشر بالسيف والسنان والجواب :

أ- الرسول ﷺ جلس ثلاث عشرة سنة بمكة اضطهد وعذب وخرج منها ولم يرفع على أحد السلاح .

ب- أن الحروب التي حدثت كانت لسبب إما لنقض العهود التي بينه وبين الكفار كما في غزوة الخندق أودفاعاً عن نفسه كما في قصة أحد حيث قدم المشركون لقتاله وكذا بدر فهم الذين خرجوا من مكة لقتاله ﷺ بل خرج للعمرة فصده المشركون عنها واتفقوا على الصلح ثم قدم لفتح مكة لكن الكفار أبوا إلا القتال فحدثت المعركة ولما انتهت قال ماتظنون أني فاعل بكم قالوا أخ كريم ابن أخ كريم قال اذهبوا فأنتم الطلقاء والسيرة مليئة بعفوه ورحمته ﷺ بالناس وغزوة بني النضير أجلاهم ﷺ وقاتلهم لأنهم هموا بقتله ﷺ وغزوة بني لحيان لأنهم قتلوا عشرة من القراء وغزوة خيبر لأن اليهود نقضوا العهد وغزوة ذات الرقاع لأن غطفان حرضت القبائل لقتاله ﷺ

إن يهود هم قتلة الأنبياء ونقضة العهود ..أنسينا اليهودية التي أرسلت للرسول ﷺ شاة مسمومة فقبلها ﷺ الرحيم الشفيق فأكل منها فعرف ﷺ ذلك فقال الصحابة ألا نقتلها فقال لا رواه البخاري ومسلم إنها محاولة اغتيال وغدر وخيانة فيعفو ويصفح ..أنسيت يهود محاولة أخرى وهي سحر الرسول ﷺ من لبيد بن الأعصم اليهودي فما قتله ولا تعرض له كما في صحيح البخاري .

ومحاولات القتل من مشركي مكة واليهود لجناب الرسول ﷺ وأصحابه كثيرة في التاريخ بسند صحيح لكن الله عصمه منهم .. فمن هم حملة الإرهاب وعمليات الاغتيال وقتل الأبرياء ؟؟

ومع هذا يعفو ويصفح ويراعي المصالح والمفاسد ...

وأما النصارى فكانوا في عداوتهم للرسول أخف بل أسلم منهم النجاشي وهرقل عرف الحق لكنه خاف على ملكه وخذله قومه لكنهم قاتلوا الإسلام ففي غزوة مؤته

بين الروم ونصارى العرب وبين المسلمين واحتلال الروم مدينة سروج المسلمة وقتل أهلها وحرق مساجدها عام ٣٤١ وقاموا كذلك بدخول حلب وحمص وأنطاكية وقتلوا وسفكوا ونهبوا الأموال وتنصر خلق كثير على أيديهم (البداية ١١/٢٦٨،٢٥٥)

وإن هناك جوانب مضيئة في التاريخ الإسلامي تبين التعامل الراقي بين المسلمين والنصارى والوفاء بالعهود وهي لما فتح المسلمون دمشق اتفقوا على جعل نصف الكنيسة مسجداً للمسلمين والآخر كنسية للنصارى وكلاهما يدخلون من باب واحد ولايستطيع النصارى أن يجهروا بقراءة كتبهم ولا يضربوا بناقوسهم إجلالاً للصحابة ومهابة ودام هذا الأمر اثنتان وسبعون سنة) البداية والنهاية باختصار ١٤٤/٩).

يقول سيرت. و. أرنولد في صفحة ٤٨وهو نصراني أوربي من كتابه " الدعوة إلى الإسلام " ترجمة حسن إبراهيم حسن وعبد المجيد عابدين وإسماعيل النحراوي:

" ويمكننا أن نحكم من الصِّلات الودية التي قامت بين المسيحيين والمسلمين من العرب بأن القوة لم تكن عاملاً حاسماً في تحويل الناس إلى الإسلام. فمحمد نفسه قد عقد حلفاً مع بعض القبائل المسيحية، وأخذ على عاتقه حمايتهم ومنحهم الحرية في إقامة شعائرهم الدينية. كما أتاح لرجال الكنيسة أن ينعموا بحقوقهم ونفوذهم القديم في أمن وطمأنينة ".

ويقول في صفحة ٥٣: " ولما بلغ الجيش الإسلامي وادي الأردن، وعسكر أبو عبيدة في فحل، كتب الأهالي المسيحيون في هذه البلاد إلى العرب يقولون: يا معشر المسلمين أنتم أحب إلينا من الروم، وإن كانوا على ديننا. أنتم أوفى لنا وأرأف بنا وأكف عن ظلمنا وأحسن ولاية علينا ".

ونقف وقفة يسيرة حول هذه القضية فالعيش مع الكفار في بلد واحد والتجاور والتعارف وبذل المعروف ورفع رآية السلام والسلم بينهم فهذا قد جاءت به الشريعة الإسلامية والسنة المحمدية ولذا شعار التعايش وقبول الآخر إن كان بهذا المعنى فصحيح وإن قصدوا به إلغاء الولاء والبراء والتقريب بين الأديان والوصول لحل وسط بين الديانات وإنكار نبوة محمد ﷺ ومساواة الإسلام بالأديان الأخرى وبيوت

الله بمعابدهم وكنائسهم ومشاركة المسلمين في عباداتهم وأعيادهم وأن يقوموا هم بتهويد المسلمين وتنصيرهم وأن نقوم بالتنازل عن فلسطين ويكون المسلمون بلا إسلام وإنما مسلمون بالاسم فقط فهذا لا تقبله الشريعة والعقول بل اليهود والنصارى وكل صاحب ملة ودين ومبدأ لا يقر هذا مطلقاً .

ج - أن الله ذكر في كتابه ﴿ لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ﴾ . فالإسلام لايكره أحدا على الدخول فيه وإنما يبذل الدعوة والنصح قال الله ﴿ فَمَن شَآءَ فَلۡيُؤۡمِن وَمَن شَآءَ فَلۡيَكۡفُرۡۚ ﴾ وقال تعالى ﴿ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴾

د- أن ما يفعله بعض الشعوب أو الأفراد المسلمة إن كان لغير سبب شرعي كالدفاع عن النفس ورد الاعتداء وحفظ حقوقها وطرد الاستعمار بالضوابط الشرعية وإنما مجرد اجتهادات ليست من الإسلام في شيء فهي أخطاء تنسب لأصحابها وليس للإسلام فأفعال الناس ليس حجة على الإسلام وإنما الإسلام حجة على الناس وأفعالهم .ولولا خشيت الإطالة لذكرت بعض الشبه والجواب عنها ولكن لم يترك علماء المسلمين وحراس الشريعة تلك الشبه إلا وقد تعرضوا لها وفندوها وهناك مواقع على الانترنت تعتني بمثل هذا .

هـ - أن الإسلام لم يجعل قضية الجهاد مطلقاً بدون شروط وقيود بل جعل لها كل ذلك ولو كان دين إرهاب لما جعل لذلك نظاماً صارماً لا يحق لأحد أن يتجاوزه .

و - أن التاريخ يكذب هذا والواقع خير شاهد : يقول المؤرخ الفرنسي غوستاف لوبون في كتابه " حضارة العرب "وهو يتحدث عن سر انتشار الإسلام في عهده ﷺ وفي عصور الفتوحات من بعده :"قد أثبت التاريخ أن الأديان لا تفرض بالقوة ، ولم ينتشر الإسلام إذن بالسيف بل انتشر بالدعوة وحدها ، وبالدعوة وحدها اعتنقته الشعوب التي قهرت العرب مؤخراً كالترك والمغول ، وبلغ القرآن من الانتشار في الهند .التي لم يكن العرب فيها غير عابري سبيل . ما زاد عدد المسلمين إلى خمسين مليون نفس فيها.. ولم يكن الإسلام أقل انتشاراً في الصين التي لم يفتح العرب أي جزء منها قط ، ويزيد عدد مسلميها على مائة مليون في الوقت الحاضر.

ثانيًا : من الشبه : أين حقوق اليهود والنصارى في بلاد المسلمين ؟

إن من قواعد الإسلام العظيمة والتي ارتكزت عليها كثير من الأحكام الشرعية العدل بين المسلمين..العدل بين المسلمين والكفار .. العدل بين الكفار إذا تحاكموا إلينا .. ولقد افترى جملة من اليهود والنصارى والمشركين والملحدين على الشريعة الإسلامية والرسالة المحمدية بأنها كانت ظالمة للكفار إما جهلاً بحقيقة الإسلام ورسول الإسلام ﷺ أو حقداً وكراهية وإلا الكتاب والسنة وتاريخ الإسلام حافل بتلك العدالة السماوية والخلق المحمدي العظيم وهم يقرأون هذا جيداً في التوراة والإنجيل والتاريخ فقد كان الكفار في زمن الرسول ﷺ بالمدينة ووجدت العهود والمواثيق بينه وبينهم وكان بعض جيرانه من اليهود وكان يحسن إليهم ويأكل من طعامهم المباح ويدعونه ويستجيب لدعوتهم ولكن له هدف سامي ومقصد أصيل وهو دعوتهم للإسلام ويستغل تلك المواقف لهدايتهم وإخراجهم من الضلال إلى الهدى ومن النار إلى الجنة .. ورد في البخاري أن غلاماً كان يخدم الرسول ﷺفمرض فعاده فجلس رسول الله ﷺعند رأسه فقال له أسلم : (فنظر إلى أبيه فقال له : أطع أبا القاسم فأسلم ثم مات فقال الحمد لله الذي أنقذه بي من النار) بل يعقد فقهاء المسلمين في كتبهم بابا اسمه أحكام أهل الذمة يبينون فيه حقوقهم وواجباتهم مالهم وما عليهم ومنها :

أ- قال الله في محكم كتابه (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين) .فأمر سبحانه بالعدل وزيادة على ذلك البر والإحسان إليهم ولم يكتف سبحانه بالعدل بل بدأ بالبر قبل العدل وهو أحكم الحاكمين صاحب العدل والفضل سبحانه وبحمده .

ب-حق الحماية من الاعتداء الخارجى والحماية من الظلم الداخلى قال ﷺ (من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة) رواه البخاري فلا يلحقهم أذى فى أبدانهم ولا أموالهم ولا أعراضهم .

ج- حق الضمان عند العجز والشيخوخة والفقر، قال عمر بن الخطاب : (ما أنصفناه إذا أخذنا منه الجزية فى شبيبته ثم نتركه فى هرمه) وقد أمر رضى الله عنه -

وكذلك الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز - بصرف معاشات من بيت مال المسلمين للعجزة والمسنين من أهل الكتاب .

د-تخاصم أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه ويهودى إلى القاضى شُريح الذى حكم لصالح اليهودي على أمير المؤمنين لعدم وجود دليل يرجح دعواه ، وبسبب هذه العدالة أسلم اليهودي .

وعمر بن عبدالعزيز حكم على العباس بن الوليد بن عبدالملك أن يعيد أرضاً لرجل ذمي من أهل حمص . (اخبار عمر بن عبدالعزيز للآجري ٥٧)

لكن أين اليهود والنصارى عن العدل في قضية فلسطين ؟؟ أين هم عن العدل في قضية كوسوفا ؟؟

أين هم عن العدل في قضايا الجاليات المسلمة المقيمة في البلاد غير المسلمة ؟ أين المغترون بعدالة الغرب ؟

هـ - الواقعة المشهورة التى ترويها كتب التاريخ يضرب ابن والي مصر عمرو بن العاص قبطيًا ظلمًا فوصل الخبر لعمر الفاروق فغضب وأعطى القبطي سوطاً وقال له اقتص من ابن الوالي فاقتص وقال الفاروق خليفة المسلمين كلمته المشهورة : (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟!) .

ثالثا : من الشبه : يشكل كثيراً على البعض مسألة كيف الجمع بين قاعدة البر والتعامل الحسن مع أهل الذمة وقاعدة الولاء والبراء :والبابان ملتبسان فيحتاجان الى الفرق بينهما ويجلي ذلك الإمام القرافي رحمه الله بقوله :

وسر الفرق أن عقد الذمة يوجب حقوقاً علينا لهم لأنهم في جوارنا وفي خفارتنا وذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ ودين الإسلام فمن اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الأذية أو أعان على ذلك فقد ضيع ذمة الله تعالى وذمة رسوله ﷺ وذمة دين الاسلام وكذلك حكى ابن حزم في مراتب الإجماع : أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك صوناً لمن هو في ذمة الله وذمة رسوله فإن تسليمه دون ذلك اهمال لعقد الذمة وحكى في ذلك إجماع الأمة ، فعقد يؤدي إلى إتلاف

النفوس والأموال صوناً لمقتضاه عن الضياع إنه لعظيم وإذا كان عقد الذمة بهذه المثابة تعيّن علينا أن نبرهم بكل أمر لايكون ظاهره يدل على موادات القلوب ولا تعظيم شعائر الكفر . (الفروق ٣/٢٩)

والخلاصة : أن الله أمرنا بالأمرين فوجب الامتثال بهما . أنه لا يوجب العمل التعارض فلا يلزم من البر بهم والتعامل الحسن ، الحب لهم والتصديق بدينهم وتعظيم شعائرهم وقد يحب المسلم زوجته الكتابية حب الجبلة والطبيعة لا حب إيمان ودين كما فهم البعض .

وأختم هذه المحطة بهذا الحوار :

- لقاء أجري مع نبيل لوقا وهو نصراني الديانة وقد نشر اللقاء على أحد المواقع الكترونية أقتطف لك جزءاً من الحوار الذي دار وهو ممن يدافع عن الإسلام وله عدة كتب عن ذلك وإليك الحوار :

س : ما الدافع الذي جعلك تتحمس للدفاع عن الإسلام في ندواتك ومؤلفاتك؟

ج : أنا لا أدافع عن الإسلام، فالإسلام بما فيه من مبادئ سامية في القرآن والسنة قادر على الدفاع عن نفسه، ولكنني في حقيقة الأمر باحث علمي ، محايد أؤمن بالمسيحية الأرثوذكسية، أتناول ما يردده الغرب تجاه الإسلام والمسلمين بالافتراء والغمز واللمز، وأرد عليه كباحث علمي فقط، بحيث أتناول الموضوع بحيدة شديدة وبموضوعية دون تعصب، حتى لا أدخل في متاهات المتعصبين من المسيحيين أو المسلمين.

وقد انتابني نوع من الاستياء الشديد بسبب الهجمة الشرسة التي زادت على الإسلام والمسلمين بعد أحداث ١١ سبتمبر، فقبل هذه الأحداث كان بعض المستشرقين يهاجمون الإسلام والمسلمين وهم يرتدون نظارة سوداء من الحقد والكراهية لتشويه صورة الإسلام، ولكننا فوجئنا بعد أحداث سبتمبر أن اشترك في هذه الحملة الشرسة الساسة الأمريكيون والإعلاميون الغربيون، وأخذوا يرددون كلاماً يقطر سماً وحقداً وكراهية ، وللأسف اشترك معهم بعض

القساوسة المتعصبين من الغرب وأمريكا ، منهم القسيس جبريل أحد زعماء الائتلاف المسيحي في أمريكا ، وردد ألفاظاً أقل ما يقال عنها أنها غير حضارية، فكيف يقال عن الرسول ﷺ الذي أنزلت عليه رسالة سماوية يؤمن بها اليوم أكثر من مليار وربع المليار نسمة إنه إرهابي وقاطع طريق؟!.

س : بعد تعمقك في دراسة الدين الإسلامي، ما الحقيقة التي تحب أن يفهمها العالم عن الإسلام والمسلمين؟.

ج : لا بد أن يحرص الدعاة المسلمون على تصدير الثقافة الإسلامية صحيحة للغرب، كما أن الإسلام يجب أن يكون حجة على تصرفات تابعيه، وليس تصرفات تابعيه حجة عليه. إن الغرب يكيل بمكيالين، وينسب للإسلام تصرفات بعض المسلمين التي لا يقرها الإسلام، فالإسلام لا يقر الإرهاب وقتل النفس.

ومن ناحية أخرى فالإرهاب ظاهرة عالمية مارسها أتباع كل الأديان، ففي عام ١٩٩٥ وضعت جماعات التعصب المسيحي في أوكلاهوما طناً ونصف الطن من الديناميت أمام أحد المباني الفيدرالية، وفجروا هذه الكمية من المتفجرات عن بُعد، ودُمر المبني، وقُتل ١٦٨ وأصيب ٣٢٠ أمريكياً ، وقُتل ٢٠ طفلا كانوا موجودين في حضانة أبناء الموظفين بالمبنى. وذكرت وكالات الأنباء أن من قام بهذا العمل ٣ أشخاص ملامحهم شرق أوسطية، ثم ثبت أن مرتكب الحادث شخص ينتمي لجماعة متطرفة مسيحية. فهل قال أحد إن هذا إرهاب مسيحي؟!.

وفي عام ١٩٩٦ قامت جماعات العنف المسيحية بمهاجمة بعض المباني في فرنسا، ووضعوا متفجرات في محطات مترو الأنفاق، وقتلوا ١٩٤ شخصاً. هذا بالإضافة إلى ما يفعله الإسرائيليون كل يوم، وما فعلوه في قانا وفي صبرا وشاتيلا. وكلنا نتذكر الإرهابي الإسرائيلي الذي دخل المسجد الإبراهيمي عام ١٩٩٦، وقتل بمدفع رشاش ٩٤ مسلماً ، فهل قال أحد إن هذا إرهاب يهودي؟!.

فالغرب إذن يركز على مهاجمة الإسلام لأغراض سياسية، وهو ما يضع على عاتق الدعاة المسلمين مسئولية خطيرة، وهي توضيح صورة الإسلام الحقيقية التي تدعو للسلام، حيث يقول الله تعالى في سورة البقرة، الآية ٢٠٨: (يَا أَيها الذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا

في السلْم كَافة)، وفي سورة الأنفال، الآية ٦١: (وَإِن جَنَحُوا لِلسلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكلْ عَلَى الله إنهُ هُوَ السميعُ الْعَلِيمُ)، وتحية الإسلام نفسها تدل على السلام والرحمة.

لقد أنزل الله تعالى الأديان السماوية، لا ليتشاجر أتباع كل ديانة، فالقرآن الكريم يقول: (وَإِن جَنَحُوا لِلسلْم فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكلْ عَلَى الله إنهُ هُوَ السميعُ الْعَلِيمُ)، وفي الإنجيل نفس المعنى، فقد ورد في إنجيل لوقا إصحاح ٢: (المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام). كما ورد في إنجيل لوقا أيضا إصحاح ١٠: (وأي بيت دخلتموه فقولوا سلام لأهل البيت فإن كان ابنا للسلام يحل سلامكم عليه).

س : في رأيك، كيف تعود الحضارة الإسلامية لقوتها السابقة؟

ج : يحدث هذا لو تمسك المسلمون بمبادئ وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، يقول الله تعالى في قرآنه الكريم: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ الله جَمِيعا وَلاَ تَفَرقُوا)، ولكن الملاحظ اليوم أن الحروب بين الدول الإسلامية بعضها البعض أكثر من حروبها مع الدول غير الإسلامية. التعاون والتكامل بين الدول العربية والإسلامية أقل بكثير من التعاون مع الدول غير الإسلامية مما أدى إلى إثراء الاقتصاد الغربي وضعف وفقر الاقتصاد الإسلامي. كما أن الخصام بين العرب والمسلمين ظاهرة حياتية في كل العصور والأزمان، وحرص الحكام العرب على الخطب الرنانة التي تمجد أعمالهم وسياستهم بعيدا عن الاهتمام بالأخذ بأساليب القوة .

******

المحطة الثالثة :

أخي المبتعث : أضع بين يديك هذه المحطة الأخيرة وقد ضمنتها بعض الأحكام الفقهية التي تحتاجها في رحلتك واغترابك وأنت في مواطن غير المسلمين واعلم أن الإسلام قام بحفظ حقوق المسلم والكافر وأوضح لنا الطريق ورسم لنا المنهج في كيفية تعامل المسلم مع الكافر وقد قام على العدل وهو إعطاء كل ذي حق حقه ولا يعني العدل المساواة من كل وجه كما يفهم البعض وقد تقدم نوع من ذلك ولا شك أنك ستجد

هناك نوعاً من الخلاف في بعض المسائل وتعدد الأقوال فيها وعليك أن تقلد العالم الثقة في علمه ودينه وهداه في ما يرجحه من الأقوال وتختار الأسلم لدينك وآخرتك ولا تتخير أو تتنقل بين ماتهواه نفسك ويحقق رغباتك الشخصية والدنيوية و لاتجعل ذلك الخلاف سبباً في الفرقة والاختلاف والتشاحن والعداوة ..فإن ذلك قد يعطي صورة سيئة عن الإسلام والمسلمين في أذهان الكفار وقد يصدهم عن الدخول فيه وقد يؤثر ذلك سلباً في حياة المسلم الجديد وفي حياتك أنت كذلك وقد يعطلك عن تحقيق كثير من أهدافك ...وعلينا جميعاً ألا ننشغل بتلك الخلافات الفقهية والدعوية والردود عن قضيتنا الأساسية وأهدافنا الكبرى ..فلا يتحول الخلاف الفقهي إلى شخصي والخلاف الشخصي إلى فقهي وكذا الخلاف الدعوي .

والخلاف لايفسد للود قضية ولا يعني التوقف عن العمل ...فكل يعمل لقاء ابتغاء الأجر والثواب .

وليس كل خلاف جاء معتبرا إلا خلافاً له حظ من النظر .

أولاً : بعض مسائل الاعتقاد:

١- حكم السفر للهجرة لبلد الإسلام وبلد الكفار قال ابن عثيمين له حالات:

الأولى: السفر من بلد الكفر إلى بلد الإسلام إن كان يستطيع أن يظهر دينه في بلد الكفر ويعلنه ولا يجد من يمنعه من ذلك فالهجرة مستحبة، وإن كان لا يستطيع ذلك فالهجرة واجبة بشرط أن يكون مستطيع الهجرة لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ ﴾ النساء: ٩٧ - ٩٨

الثانية: السفر من بلد الفسق إن كان يخاف على نفسه من البقاء بأن يفسق فالهجرة واجبة، وإن كان يأمن على نفسه فمستحبة، إلا إذا كان في بقائه نفع وإصلاح فبقاؤه واجب للإصلاح لأنه إذا هاجر أهل الصلاح بقي أهل الفساد وازداد البلد فسادًا. (شرح الأربعين النووية ١٧).

الثالثة: أن يسافر من بلد الإسلام إلى بلد الكفار ويقيم بها للدعوة إلى الله وهذا نوع من الجهاد.

الرابعة: أن يسافر لبلاد الكفار لدراسة أحوال الكافرين وما هم عليه من فساد العقيدة والأخلاق ليحذر الناس من ذلك ويشبهه ليكون عيناً للمسلمين وما يدبروه للمسلمين من مكايد وهذا جائز.

الخامسة: أن يقيم لحاجة دولته المسلمة كالسفراء ومن في حكمهم وهذا جائز .

السادسة: أن يقيم لحاجة خاصة مباحة كالتجارة والعلاج فتباح بقدر الحاجة لوروده عن بعض الصحابة.

السابعة: أن يقيم للدراسة وهي أخطر مما قبلها لأن الطالب يشعر بدنو مرتبته وعلو معلميه فيحصل تعظيماً لهم، واقتناعًا بآرائهم، وتأثراً بسلوكهم، والحكم بالجواز بشرط ألا يكون في بلاد المسلمين هذا العلم وتوفره.

- شروط السفر إلى بلاد الكفار والإقامة بها:

قال شيخنا ابن عثيمين طيب الله روحه وأعلى درجته في المهديين: لا يجوز السفر إلى بلد الكفار إلا بشروط :

أ- أن يكون سفره وإقامته للحاجة.

ب- أن يكون عنده إيمان يدفع به الشهوات، وعلم يدفع به الشبهات ويأمن الفتنة على نفسه ومن معه من زوجة وأولاد .

جـ - أن يستطيع إقامة شعائر دينه في ذلك البلد.

قال عليه الصلاة والسلام: (أنا بريئ من كل مسلم يقيم بين أظهر المشركين) رواه أبو داود والترمذي وحسنه الألباني (الجامع رقم١٤٦٠) فالحديث يدل على عدم الجواز ولأن في ذلك فتنة للمرء في دينه وخلقه، واستثنى العلماء الجواز للحاجة بالشروط السابقة والضرورات تبيح المحظورات والحاجات تنزل منزلة الضرورات).[١]

٢- دخول الكنائس محل خلاف :

قيل الجواز بشروط:

أ- عدم وجود تماثيل وصور بها لوروده عن عمر و ابن عباس (كما في البخاري وهو رواية في مذهب الإمام أحمد ورجحه ابن تيمية).

---

(١) شرح الأربعين النووية وشرح ثلاثة الأصول لابن عثيمين والهجرة إلى بلاد غير المسلمين لعماد عامر رسالة ماجستير.

ب - إذا أمنت الفتنة بها بحيث ألا يكون دخوله سبب في القناعة أو الدخول في اليهودية أو النصرانية أو ورود الشبه على قلبه فيضل فمن يخاف على نفسه من ذلك فيحرم عليه دخولها.

ج - خلوها من المحرمات العقدية أو الأخلاقية واللهو المحرم كأن يكون بها سب أو انتقاص للإسلام أو الرسول . عليه الصلاة والسلام . أو نوع من أنواع الفساد الأخلاقي.

د - ألا يكون بها وسائل للدعوة للتنصير أو التهويد كمحاضرات أو أشرطة أو كتب ونشرات تدعو للدخول فيها والخروج من الإسلام.

هـ - ألا يكون الداخل بها من المسلمين له مكانة دينية عند المسلمين أو اليهود والنصارى فيفتتنون ويظنون أن هذا إقرار بما هم عليه من الكفر والضلال.

وقيل لايجوز مطلقاً واختاره ابن باز و اللجنة الدائمة إلا إذا وجدت مصلحة لنهي عمر رضي الله عنه عن ذلك كما رواه البيهقي بسند صحيح (لاتدخلوا على المشركين في كنائسهم يوم عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم) والقول بالمنع قوي سدًا للفتنة ودرءاً للمفسدة وخاصة في هذه الأزمان التي خرجت فيها الدعوة لحرية ووحدة الأديان، والطائفية يحمل وزرها من دعا إليها ووزر من تنصر أو تهود أو ضل بها، وما ورد عن بعض الصحابة فهم عندهم من العلم وصدق الإسلام والإيمان ما يدفع به الشبهة والشهوة.

٣ - حكم التجنس بجنسية الدولة الكافرة له حالات :

أ- إذا أخذها دون حاجة لها وأن عدم أخذها لا يلحق به المشقة أو الضرر وإنما من باب المباهاة والافتخار فهذا محرم فيدخل في أنواع موالاة الكفار فيخشى على صاحبه.

ب- إذا أخذها لتحقيق مصالح دنيوية لا ترقى لدرجة الضرورة كتسهيل معاملاته التجارية واكتساب بعض الخدمات والمزايا فهذا كسابقه لا يجوز.

ج - إذا أخذها للحاجة وجلوسه في بلد الكفار للحاجة وإذا لم يأخذها سيلحقه مشقة أو ضرر كمن طرد من بلده الإسلامي ظلماً وعدواناً أو لا يستطيع أن يقيم شعائر الإسلام في بلده أياً كان عربياً أو إسلامياً صورياً ولم يجد دولة إسلامية تقبله ويمكن

أن يقيم شعائر الإسلام بها جاز ذلك بشروط :

١ : ألا يترتب على أخذها فقد الشخصية المسلمة والتنازل عن مبادئ الإسلام لمبادئ الكفر.

٢ : ألا يترتب عليها قول أو فعل محرم.

٣ - ألا يترتب عليها التحاكم إلى قوانينهم إلا عند الحالات التالية والله المستعان.

٤ - حكم تحاكم المسلمين المقيمين في بلد الكفار إلى محاكمهم له حالات:

أ - أن يتحاكموا إلى محاكمهم استحلالاً أو استكباراً عن التحاكم إلى شرع الله فهذا كفر أكبر.

ب - أن يتحاكموا إلى محاكمهم في قضية معينة ويعلم أنه ارتكب إثمًا ولكنه فعله هوى في نفسه فهذا كفر أصغر.

ج - من أكره على التحاكم إليها أو اضطر إليها لاستخلاص حق له وهو كاره للتحاكم إليها مقر بأنها كفرية جاز، فما وافق الحكم فيه الشرع عمل به لموافقته الشرع لا لكونه صدر من هذه المحاكم وما وقع مخالفاً للشرع فهو لغو.[١]

مسألة مهمة : هل اليهودية والنصرانية أديان سماوية ؟

إن من الأخطاء المنتشرة وللأسف حتى عند بعض الكتاب الإسلاميين يقولون بأنها أديان سماوية أو أن النصرانية دين عيسى واليهودية دين لموسى عليهما السلام وهذا خطأ كبير جداً والعياذ بالله لما يلي :

أ- أن جميع أديان الأنبياء تسمى الإسلام وإليك الأدلة :

- قال تعالى على لسان نوح عليه السلام ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾

- قال تعالى ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ .

- قال تعالى ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا ﴾.

- قال تعالى على لسان موسى عليه السلام ﴿ يَا قَوْمِ إِن كُنتُمْ آمَنتُم بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴾ .

---

(١) (فقه الأقليات المسلمة خالد عبد القادر والمسائل العقدية المتعلقة بالأقليات الإسلامية لعبد المنعم أسرار بحث دكتوراة والتمهيد شرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ وقرارات المجمع الفقهي).

- قال تعالى مخبراً عن سحرة فرعون ﴿ رَبَّنَا لَمَّا جَآءَتْنَا رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ .

- قال تعالى مخبراً عن أتباع عيسى عليه السلام ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِيٓ إِلَى ٱللَّهِ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ .

ب- أن كل ماورد في القرآن في كلمة اليهود وردت على وجه الذم بخلاف كلمة أهل الكتاب وبني إسرائيل وقوم موسى وردت مقترناً بها بما يدل على أن منهم مؤمنين صالحين وآخرين كفاراً ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾وقال تعالى ﴿ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ﴾ .

ج- أن اليهودية أتت بعد التوراة بقرون وكذا النصرانية بعد الإنجيل وإبراهيم عليه السلام كان قبل موسى وعيسى وهو أبو الأنبياء فكيف يكون السابق تابعاً للاحق المتأخر ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ فنفى اليهودية والنصرانية عنه عليه السلام كما نفى الشرك عنه فيدل على أنها ديانتا كفر لاتليق نسبتها له عليه السلام ولو كانت من عند الله لكان الأمر غير ذلك .

د-أن اليهودية أتباع يهودا على قول والنصرانية نسبة لقرية اسمها الناصرة على قول ويوجد خلاف في تحديد نسبتها ولايوجد قول لأئمة الإسلام بأنهم أتباع للأنبياء عليهم السلام .

هـ -أنها أديان مليئة بالتحريف والكفر والبدع والخزعبلات التي تتنافى مع أسماء الله وصفاته وأوامره ونواهيه بل ينزه الله عنها تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

مسألة مهمة : بناء على ما تقدم لاينسبون أتباع النصرانية لعيسى أو المسيح عليه السلام فيقال مسيحي وكذا اليهودية لاينسبون لموسى عليه السلام فيقال موسوي .

ثانياً : بعض المسائل الفقهية .

٥- حكم استئذان الوالدين في السفر :

أ- السفر للعلم الواجب الذي به يعرف الإنسان ما يجب عليه من أمور دينه ولا يمكن تحصيله في بلده فلا يجب طاعتهما حين المنع، وأما النافلة والفرض الكفائي إن كان

لا يوجد في بلده أو ممن تحتاجه الأمة لتعلمه وقدرته ونبوغه على تحصيله فلا يشترط إذنهما لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾

وهذه المسألة قد تكون نادرة الوقوع في عصرنا هذا لتوفر وسائل العلم والاتصال .

ب- السفر للتجارة: إن كان لدفع حاجات نفسه أو أهله بحيث لو تركه تأذى بتركه كان له مخالفتهما للحديث المشهور: (لا ضرر ولا ضرار) رواه أحمد وابن ماجة وصححه الألباني في غاية المرام، وإن أراد به تكثراً فلابد من الإذن.

ج- السفر للجهاد: إذا توفرت شروط الجهاد في البلد الذي وقع فيه القتال وقرر العلماء ذلك فإنه لابد من الإذن نص حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام: (جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فاستأذنه في الجهاد فقال أحي والداك؟ قال نعم قال ففيهما فجاهد) رواه البخاري وعند أبي داود (ارجع فاستأذنهما فإن أذنا لك فجاهد وإلا فبرهما) قال ابن حجر : قال جمهور العلماء يحرم الجهاد إذا منع الأبوان أو أحدهما بشرط أن يكونا مسلمين لأن برهما فرض عين والجهاد فرض كفاية..أهـ. الفتح ١٦٣/٦ورجحه الشيخان، والمسألة هنا لها تفريعات مظانها في كتب أهل العلم. رحمهم الله .

د- السفر المباح: يشترط إذنهما.

وهذا التقسيم ذكره جمع من العلماء كابن حجر والقرافي والطرطوشي وابن علان وابن الشاط).[١]

وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية وتبعه شيخنا ابن عثيمين الذي يعد امتداداً لمدرسة شيخ الإسلام إلى أن الضابط في ذلك يعود إلى المنفعة والضرر وحاصل كلامهم وتخريجاً عليه لا يخلو من حالات:

أ- إذا كان في سفره منفعة له ولا ضرر عليهما فلا يشترط إذنهما.

ب - إذا كان في سفره منفعة وفيه ضرر عليهما فيشترط الإذن .

ج - إذا كان في عدم سفره ضرر عليه وفي سفره ضرر عليهما فلا يخلو من أحوال :

د - إذا كان ضرره أعظم فلا يشترط إذنهما وإذا كان ضررهما أعظم فلابد من إذنهما.

---

(١) الفروق ٢٦١/١، الفتح ١٦٣/٦، بر الوالدين للطرطوشي، شرح الأذكار ٩٨/٣، كشاف القناع ١٢٦/٤، المبدع ٢٣٣/٣.

هـ - إذا تساوى الضرران فيراعي كل مسألة بحسبها. ولا شك أن البر والعقوق درجات رزقنا الله برهما وغفر للميت منهما .

(الممتع ٨/١٦، الآداب الشرعية لابن مفلح ١/٤٦٤).

٦- هل المقيمون في البلاد الكافرة يجعلون عليهم أميراً؟

قال الشيخ ابن عثيمين: جائز ذلك فيكون مرجعاً لهم في حل مشاكلهم وخلافاتهم وأما في الحكم العام فلا يجوز. فلا يجعلون أميراً يطبق الشريعة في ظل الحكومة الكافرة وينابذ الدولة لأنه يلقي بنفسه إلى التهلكة.[١]

٧- من سافر لبلد للعمل أو الدراسة أو العلاج وغيرها سواء مقيد سفره بزمن أو عمل فهذه :

محل خلاف : قيل حكمه حكم المسافر في قصر الصلاة إلا إذا ائتم بمتم، وعليه حضور الجماعة في المسجد، وله المسح على الخفين ، والصوم في حقه أفضل إن لم يشق عليه، ولا ينبغي أن يؤخر القضاء إلى رمضان آخر لأن ذلك يوجب تراكم الشهور فيثقل القضاء عليه أو يعجز عنه ورجحه شيخ الإسلام وابن القيم وابن سعدي وابن عثيمين .رحمهم الله. والدليل أن الإقامة غير محددة في الشرع لا بزمن ولا عمل وما ورد فيها إما دليل صريح غير صحيح أو صحيح غير صريح، والناس في الشرع إما مسافر أو مستوطن.[٢]

وقيل إن نوى إقامة أربعة أيام فأكثر ومدة إقامته محددة فيتم وهو مذهب الحنابلة ورجحه ابن باز وجمع من المعاصرين قال: وهو الأحوط وهذه المسألة من المسائل الكبار .

٨ : من عمل بجواز القصر فإن الجمع في حقه لايجوز إلا عند الحاجة على الصحيح لأن جمع النازل للحاجة فالرسول عليه الصلاة والسلام في منى قصر ولم يجمع ولكنه في عرفة قصر وجمع للحاجة وبهذا تجتمع الأدلة .

تنبيه : أوصي الطالب المبتعث بأن يحرص على السنن والنوافل من العبادات من صلاة وصيام وذكر وصدقة وغير ذلك فهذا من أعظم عوامل الثبات على دين الله والوقاية من الشرور والفتن .

---

(١) التعليق على السياسة الشرعية لابن عثيمين ٤٤٩.

(٢) الممتع ٤/٥١٢.

٩ - إذا سافر الإنسان إلى بلد وأقام فيها لحاجة لا يدري متى تنقضي جاز له القصر والترخص بأحكام السفر، سواء طالت المدة أم قصرت بل حكى شيخ الإسلام - رحمه الله - الاتفاق على ذلك ورجحه الشيخان. رحمهم الله.(١)

١٠ : إذا استقر الإنسان في بلد وعزم على الإقامة فيه فإنه لايعتبر مسافرا فإذا رجع إلى وطنه ووطن والديه لزيارتهما وغير ذلك فإنه يترخص بأحكام السفر في مقر إقامة والديه ورجحه الشيخ ابن عثيمين(٢) - رحمه الله - وأما المبتعث إذا رجع إلى وطنه فهل يعتبر مسافرا أو مقيما ؟ هذا ينبني على المسألة السابقة .

١١ - أصحاب السفر الدائم كسائقي سيارات الأجرة وملاحي الطائرات والسفن:

أ- إن كان معهم أهلهم في تنقلهم فتعتبر مراكبهم أوطانهم، فلا يترخصون بأحكام السفر لأنهم غير مسافرين.

ب- إن كان لهم أهل ولكنهم لا يحملونهم فلهم الترخص بأحكام السفر فيقصرون الصلاة وأما صيام رمضان إن كان يشق عليهم أثناء السفر فإنهم يفطرونه ويقضونه في أيام الشتاء لأنها أيام قصيرة وباردة ، وأما إذا قدموا بلدهم في رمضان فإنه يلزمهم الصوم ورجحه الشيخ ابن عثيمين(٣) - رحمه الله -.

١٢ - حكم تهنئتهم له حالتان:

أ- إن كانت التهنئة في أمور عامة كالزواج والأولاد والنجاح فهذا جائز لعموم قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ وأما إذا كان كافرًا محاربًا فلا يجوز والحذر من الألفاظ التي تدل على رضاه بدينه كأعزك الله قاله ابن القيم.

ب - إن كانت بشعائر الكفار فلا تجوز اتفاقًا كأعيادهم وصومهم وكذا حضورها لا يجوز لنهي عمر بن الخطاب :اجتنبوا أعداء الله في عيدهم فإن السخطة تنزل عليهم) رواه البيهقي ولأنهم على باطل ولأن في مشاركتهم إظهار الرضا بصنيعهم وإعانة لهم على الباطل إلا إذا خشي على نفسه ضررًا منهم إذا لم يفعل ذلك فجاز

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات ابن باز ١٢/٢٧٤ الممتع ٤/٥٤٥ موسوعة الإجماع عند شيخ الإسلام للبوصي.

(٢)كشاف القناع ١/٥٠٩فتاوى ابن عثمين ١٥/٣٤٦.

(٣) الممتع ٤/٥٣٩.

للضرورة.

١٣ - المقيمون في بلد الكفار :

يرى الشيخ ابن عثيمين أنهم يقيمون الجمعة إظهاراً لشعائر الإسلام وعلى القول الآخر أنهم غير مسافرين فتجب في حقهم [١].

١٤ - إذا كان نازلاً في مكان تقام فيه الجمعة ويسمع النداء :

فالراجح وجوبها لعموم الأدلة ولقول الرسول ﷺ: (من سمع النداء فلم يأته فلا صلاة له إلا من عذر) ولقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ وليس هناك دليل يستثني المسافر النازل في مكان تقام فيه الجمعة من الصلاة .

١٥ - المسافر النازل في مكان تقام فيه صلاة العيد :

محل خلاف : والأحوط وجوبها كالجمعة ومال إليه ابن تيمية لأنه يرى أن العيد فرض عين.[١]

١٦ - حكم عيادة مرضاهم :

جائزة لورود ذلك عن الرسول ﷺ حيث زار غلاماً كافراً كما في صحيح البخاري وأما إذا كان كافراً محارباً فلا يجوز.

١٧ - حكم دفن المسلم لجنازة الكافر :

الصحيح عدم الجواز إلا إذا لم يوجد غيره أي المسلم وهو مذهب الحنابلة والمالكية لأن ذلك من إكرامه ولأمره ﷺ بقتلى بدر أن يلقوا في بئر من آبار بدر رواه البخاري ولقوله ﷺ لعلي رضي الله عنه في وفاة أبيه أبي طالب : اذهب فواره) رواه أبوداود ومنهم من فرق بين القريب وغيره .

١٨ - حكم تعزيتهم :

محل خلاف قيل لا يجوز قياسا على السلام وهو صحيح مذهب الحنابلة وقيل بالجواز وهو مذهب الأحناف وأكثر الشافعية ورواية عند الحنابلة لعدم الدليل على المنع ولعموم آية أن تبروهم وتقسطوا إليهم ..) وقياسا على جواز زيارته واختار ابن تيمية جواز ذلك عند المصلحة وهو رواية عند الحنابلة وأما المحارب فلا يجوز إلا إذا

---

(١) الشرح المتع ٥/١٦٩.

خشي ضرراً فجاز واختار ابن عثيمين إن كان يفهم من تعزيتهم إكرامهم فلا يجوز وإلا فينظر للمصلحة .[1]

١٩- ماذا يقول في التعزية :

أولاً : لايجوز الدعاء له بالمغفرة والرحمة اتفاقاً .

ثانياً : الدعاء بقول أخلف الله عليك ولانقص عددك هكذا عند من يجيزه و ومنعه آخرون كما في الشرح الكبير والإنصاف و الصحيح يدعو بما يراه مناسباً بما ليس فيه دعاء له بتكثير ماله ونسله وقوته لأن في ذلك عون له على كفره وقد يكون عوناً على المسلمين وإنما كألهمك الصبر وأحسن عزاك.

٢٠-حكم حمل جنازة الكافر واتباعها :

فيه خلاف بين الفقهاء وكلاهما قولان عند الحنابلة واختار الشيخان ابن باز وابن عثيمين التحريم لأن ذلك من إكرام الميت ولعموم قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ﴾ ولقوله ﴿ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ ومنهم من فرق بين القريب وغيره .(المبدع ٢٢٥/٢ المجموع ٢٣٧/٥ البيان والتحصيل ٢١٨/٢).

٢١- زيارة قبر الكافر :

جائزة وهو عند الحنابلة واختاره ابن تيمية لزيارة الرسول ﷺ قبر أمه كما في صحيح مسلم ولكن بدون أن يسلم عليه ولا يدعو له ولكن الزيارة للاعتبار .

٢٢- حكم إعطائهم من زكاة الفرض أو الفطر أو النذور والكفارات:

لا يجوز لعدم الدليل ولأن الأدلة في مخاطبة المسلمين ولحديث: (تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم) رواه مسلم، وقد حكى النووي وابن المنذر الإجماع على ذلك وأما الصدقة جائزة وردعن عمر وكذا من الأضحية والعقيقة لقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ﴾ولقوله ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ قال ابن جريج لم يكن الأسير يومئذ إلا المشركين) ورجحه عكرمة وأبوعبيد والحسن و ابن باز ولا شك أن المسلمين أحوج وأفضل وقد يكون الكافر القريب أفضل إذا وجدت المصلحة

---

(١) فتاوى ابن عثيمين ٣٥٣/١٧ التعزية لخالد الشمراني .

ورجي إسلامه . (الأموال لأبي عبيد ٥٧) .

٢٣- إذا أعطى الزكاة لشخص ظنه مسلماً فبان كافراً:

فإن تحرى واجتهد عن حال المعطى له فأخطأ أجزأت وإن كان من غير تحر لم تصح ويلزمه إعادتها.

٢٤- حكم إعطائهم من الأضحية :

جائز لوروده عن ابن عمر كما في الأدب المفرد.

٢٥-الصيام في البلاد الكافرة :

إذا كان البلد الكافر توجد فيه مراكز إسلامية ولها رؤية معتبرة وقول معتبر فيصوم برؤيتهم لعموم حديث (الصوم يوم تصومون والفطر يوم تفطرون والأضحى يوم تضحون) رواه الترميذي ولأن في مخالفتهم مفسدة ظاهرة فلا يستقيم شرعا ولا عقلا أن ينقسم المسلمون في منطقة واحدة فالبعض يصوم والآخر يفطر .

وإذا لا يوجد في البلد رؤية معتبرة للمسلمين كأن يكونوا قلة جدا ولا يوجد به طلاب علم أو مركز إسلامي فيتبع أقرب بلد إسلامي له .

٢٦- حكم زيارتهم :

جائزة إذا أمنت الفتنة وعدم المنكر وتستحب إذا رجي إسلامهم ودعوتهم.

٢٧- حكم إهدائهم وقبول هديتهم :

له حالتان :

الأولى : الهدية العامة أو بمناسبة مولود أو نجاح أو غير ذلك فهذا جائز إلا إذا تضمنت أمراً محرماً فلا يجوز قبولها فقد قبل ﷺ هدية أكيدر دومة الجندل ملكها وكذا هدية المقوقس وكانت جارية رواهما البخاري وكسى ﷺ ملك إيله بردة رواه البخاري ومسلم

الثانية : الهدية لهم بمناسبة عيدهم لا تجوز، وأما هديتهم هم للمسلم بمناسبة عيدهم فمحل خلاف والصحيح جواز قبولها مالم تتضمن محرما واختاره ابن تيمية و ابن باز و ابن عثيمين لما ورد عن علي - رضي الله عنه - أنه أتي بهدية النيروز فقبلها وعن أبي برزة أنه كان له سكان مجوس فكانوا يهدون له في النيروز والمهرجان

فكان يقول لأهله ماكان من فاكهة فكلوه وماكان من غير ذلك فردوه ولأنه ليس في ذلك إعانة لهم على شعائر كفرهم وأما الكافر الحربي فلا يجوز (اقتضاء الصراط المستقيم ٢٢٦ ، الجواب على أسئلة الملاحين لابن عثيمين ٧١ اللجنة الدائمة٢٢/٣٩٨)

٢٨ - حكم الأكل من ذبيحتهم بمناسبة عيدهم : فيه خلاف :

قال حنبل سمعت الإمام أحمد يقول ما ذبح لكنائسهم وأعيادهم لا يؤكل لأنه أهل به لغير الله واختار ابن تيمية التحريم .[1]

٢٩ - لا يجوز حضور اجتماعاتهم وموائدهم إذا كانت مشتملة على محرم إلا إذا كانت للحاجة أو خشي الضرر فجائز. " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر : فلا يقعد على مائدة يشرب عليها الخمر " رواه أحمد وصححه الألباني .

٣٠ - يجوز أن يشمت المسلم الكافر بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم. كما ورد في صحيح البخاري.

٣١ - ابتداؤهم بالسلام محل خلاف والصحيح المنع لحديث (لاتبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام) رواه مسلم. وأما التحية بصباح الخير وما شابهه فجائز وقيل بالمنع كالسلام، وأما الرد عليهم إذا ألقوا السلام فيرد عليهم بقول وعليكم وزيادة وعليكم السلام محل خلاف رجح ابن القيم الجواز إذا تحقق أن الكافر قال السلام عليكم وهذا من باب العدل والإحسان.

" يجب أن نعلم أن أسدَّ الدعاة في الدعوة إلى الله هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وأن أحسن المرشدين إلى الله هو النبي صلى الله عليه وسلم ، وإذا علمنا ذلك فإن أي فهم نفهمه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وكان مجانباً للحكمة فالواجب علينا أن نتهم هذا الفهم ، وأن نعلم أن فهمنا لكلام النبي صلى الله عليه وسلم خطأ ، لكن ليس معنى ذلك أن نقيس أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم بما ندركه من عقولنا وأفهامنا ؛ لأن عقولنا وأفهامنا قاصرة ، لكن هناك قواعد عامة في الشريعة يرجع إليها في المسائل الخاصة الفردية .

فالنبي ﷺ : " لا تبدؤوا اليهود والنصارى بالسلام فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه " والمعنى : لا تتوسعوا لهم إذا قابلوكم حتى يكون لهم السعة

---

(١) الشرح الكبير مع الانصاف ٢٧/٣٣٩ .

ويكون الضيق عليكم بل استمروا في اتجاهكم وسيركم ، واجعلوا الضيق إن كان هناك ضيق على هؤلاء، ومن المعلوم أن النبي ﷺ لم يكن إذا رأى الكافر (كاليهود الذين في المدينة) ذهب يزحمه إلى الجدار حتى يلصقه بالجدار ولم يفعل ذلك الصحابه رضي الله عنهم بعد فتوح الأمصار .

فالمعنى أنكم كما لا تبدؤونهم بالسلام لا تفسحوا لهم فإذا لقوكم فلا تتفرقوا حتى يعبروا بل استمروا على ما أنتم عليه واجعلوا الضيق عليهم إن كان في الطريق ضيق ، وليس في الحديث تنفير عن الإسلام بل فيه إظهار لعزة المسلم ، وأنه لا يذل لأحد إلا لربه عز وجل (فتاوى ابن عثيمين)

٣٢ -تشميت العاطس منهم بقول : يهديكم الله ويصلح بالكم جائز كما سنن أبي داود

٣٣ - حكم مصافحتهم جائزة لعدم الدليل على المنع وأما المعانقة فالأولى تركها لأنها تعبير عن الرضا والمحبة كما يقول ابن باز رحمه الله .

قال ابن باز وجملة القول في ذلك أن ما كان من باب البر ومقابلة الإحسان بالإحسان قمنا به. (فتاوى اللجنة الدائمة ١٣٨/٢٤).

٣٤ -الدعاء لهم :

أ- إن كان حربيا فلا يجوز الدعاء لهم بأمر من أمور الدنيا كالرزق والشفاء لأن في ذلك عونا لهم على كفرهم ومحاربتهم لنا أما الدعاء لهم بالهداية فجائز .

ب-إن كان غير حربي :

١- إن كان بأمر دنيوي كالرزق والشفاء وغيره جائز لعدم الدليل على المنع .

٢- إن كان بالهداية فجائز .

٣- إن كان بالمغفرة والرحمة لايجوز اتفاقا لقوله تعالى (ما كان للنبي والذين ءامنوا أن يستغفروا للمشركين) .

٣٥-مدح الكافر والثناء عليه بما فيه من حسن أخلاقه وجودة عمله وأمانته فهذا جائز.

٣٦- تفضيل كافر صاحب كتاب أو غيره على المسلم : له حالات :

أ- من حيث الدين فهذا محرم لأن الإسلام يعلو ولا يعلى عليه ولأن الإسلام ناسخ للأديان السابقة .

ب- من حيث الدنيا كالعلم والصناعة والذكاء فجائز .

ج- من حيث الأخلاق له حالتان :

الأولى - على وجه العموم كأن يقول الكفار أفضل من المسلمين في أخلاقهم لايجوز لأن في ذلك تنقص للإسلام ولأنه ليس بصحيح فالإسلام لايعدله شيء .

الثانية-على وجه الخصوص جائز لأن هذه صفات ذاتية .

٣٧ - يجوز أن يقترض المسلم من الكافر كما فعل ﷺ حيث اقترض من صفوان وكان كافرا حينها ثم أسلم رواه أبو داود .

٣٨- يجوز أن يتبرع المسلم للكافر بالدم إذا كان غير حربي لعموم آية ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ ﴾

٣٩ - يجوز أن ينفع المسلم جاره الكافر كأن يقرضه أو يقضي له حاجة بشرط ألا تكون محرمة لعموم أدلة الوفاء بالجار وإكرامه ويتأكد الأمر إذا رجي إسلامه قال ابن جرير في تفسير قوله تعالى (والجار ذي القربى والجار الجنب) مسلما كان أو مشركا يهوديا أو نصرانيا) جامع البيان ٥/٨٠)

٤٠ - إذا أراد أن يتزوج مسلم مسلمة لا ولي لها مسلم :

فالذي عليه العمل في الأقليات المسلمة في البلاد الكافرة أن الذي يتولى التزويج المراكز الإسلامية فيها وبه أفتت اللجنة الدائمة والمجمع الفقهي بالرابطة .

٤١- حكم عمل المسلم لدى غير المسلم له حالات :

أ- إن كان في أمر محرم لايجوز كالخمر والخنزير وغيره .

ب- إن كان في خدمته فمحل خلاف بين الفقهاء فقيل بالتحريم وهو مذهب الحنابلة والشافعية لأن فيه إهانة وإذلال للمسلم وقيل بالجواز (لأن عليا عمل عند يهودي يستقي له الماء من بئر بكل دلو تمرة) رواه الترميذي وجوده ابن حجر في التلخيص.

ج- إن كان في عمل عام جاز وهو مذهب الحنابلة واستدلوا بفعل علي السابق.[١]

مجلة البحوث الفقهية عدد٧٣ .

---

(١) مجلة البحوث الفقهية عدد ٧٣ .

٤٢- حكم أكل الطعام في بلاد الكفار له حالات:

أ- الطعام النباتي كالخضروات والفواكه والحبوب كالبر والدقيق فهذا كله جائز.

ب- الطعام البحري جائز.

ج- الطعام الحيواني وله حالات :

١- ذبائح الكفار من غير أهل الكتاب كالمجوس والوثنيين والهندوس والملحدين فهذه تحرم وإن ذكروا اسم الله عليها وذبحوها على الصفة الشرعية لأن الله أباح ذبائح أهل الكتاب، وما عداهم فيبقى على التحريم وقد نقل الإجماع على ذلك النحاس في ناسخه سواء أيقنا أنها لغير أهل الكتاب أو غلب على ظننا أو شككنا فالأصل التحريم في الذبائح من حيث التذكية .

٢- ذبائح أهل الكتاب ولها حالات:

الأولى: ما علم أنه ذكي بطريقة شرعية وذكر عليه اسم الله فهذا جائز لقوله تعالى: ﴿ وَطَعَامُ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ حِلٌّ لَّكُمْ ﴾ المائدة: ٥ قال ابن عباس الذبائح.

الثانية: ما علم أنه ذكي على غير طريقة شرعية لا يجوز لأن المسلم لو ذكى بطريقة غير مشروعة فلا تصح فمن باب أولى الكتابي وهو أحوط وأبرأ للذمة ورجحه ابن باز واللجنة الدائمة (الفتاوى ٢٢/ ٣٩٠).

الثالثة: ما جهل حالها أذبحت بذكاة شرعية وذكر اسم الله عليها أم لا؟ محل خلاف رجح ابن باز واللجنة الدائمة الجواز لأن الأصل حل ذبائحهم وقيل يحرم ورجحه الشيخ عبد الله ابن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى سابقًا والشيخ صالح الفوزان لأن الأصل في الحيوانات التحريم من حيث التذكية فلا تحل حتى نعلم ذكاتها وتغليباً لجانب الحظر عند التردد، ولأن كثيراً من الدول الكافرة هي ملحدة وليست صاحبة كتاب كما تزعم ولأنها تقوم بمنع الذبح على أراضيها، ولأنه ثبت استخدام كثير من المصانع الذبح بالصعق الكهربائي أو الضرب وما يكتب عليها ذبح بالطريقة الإسلامية فهل يرجى من ديدنه العداء للإسلام ونقض العهود والمواثيق وسب الرسول ﷺ واتهامه بالإرهاب والكذب عليه الصدق في ما هو أقل من ذلك بكثير وهو الذبح والله المستعان!؟ وللقاعدة إذا تعارض الأصل والظاهر فالمقدم الظاهر إذا قويت القرائن.[١]

---

(١) الأطعمة وأحكام الصيد للشيخ صالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء .

٣-ذبائح قوم وبلد كفار لا يعلم عن حالهم أهم أهل كتاب أم ليسوا أهل كتاب؟

فمحرم لأن الأصل في الحيوانات التحريم كما تقدم من حيث التذكية.

تنبيه : إذا كان في بلد اختلط فيه النصارى والوثنيون والمجوس وغيرهم من الكفار ولم تتميز ذبائحهم حرم الأكل عند الجميع تغليبا لجانب الحضر ولأن الأصل التحريم واختاره ابن باز مع اللجنة الدائمة (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٢/٤٥٠) .

٤٣- حكم الأكل في مطاعم الكفار لها حالتان :

١- إن كانت تشمل على محرم كالخنزير والخمر والمحرمات الأخرى فلا يجوز لأنه مكان يعصى فيه الله عزوجل قال تعالى ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِۦۚ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنعام: ٦٨ وفي الحديث (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يقعد على مائدة يدار عليها الخمر) رواه النسائي وجود إسناده ابن حجر في الفتح ولأن في ذلك إذلال للمسلم وعزة للكافر ولأنه قد يختلط الطعام المحرم بطعام المسلمين وقد لاتغسل آنيتهم جيدا فيبقى طعامهم فيختلط بطعام المسلمين ولأنه قد يفتن المسلم فيضل فيتناول من طعامهم وخمرهم .

٢--إن كانت لاتشتمل على محرم فجائز .

٤٤ - حكم الأكل في آنية الكفار لها حالات :

أ-إذا علمنا بأنها لا تستخدم في نجس كالخنزير والخمر جاز استخدامها لأن الرسول ﷺ توضأ من مزادة امرأة مشركة) رواه البخاري .

ب- إذا علمنا بأنها تستخدم في ما ذكر أو غلب على الظن ذلك و لم يوجد غيرها تغسل وجوبا وتستخدم .

ج-إذا وجد غيرها فاختلف العلماء في جواز استخدامها والأحوط تركها لقوله ﷺ : لا تأكلوا في آنيتهم إلا ألا تجدوا منها بدا فإن لم تجدوا منها بدا فاغسلوها ثم كلوا فيها)رواه البخاري .

٤٥-حكم إعطاء الكافر القرآن له حالتان :

أ-لا يجوز إعطاء القرآن الكافر لأن الكافر نجس وخشية امتهانه.

ب-يجوز إعطاء القرآن المترجم للكافر إذا كان مجرد تفسير ورجي إسلامه .

٤٦- حكم الزواج بنية الطلاق له حالتان:

الأولى: أن يتفق الزوجان على ذلك سواء محدداً بزمن أو غير محدد وهذا محرم

بالإجماع ويسمى نكاح المتعة وهي محرمة قال النووي " النكاح المؤقت باطل سواء قيد بمدة مجهولة أو معلومة وهو نكاح المتعة) روضة الطالبين ٢ /٤٢

الثانية: أن ينوي الزوج ذلك دون إظهاره سواء محدداً بزمن أو غير محدد وهذا محرم وهو شبيه بنكاح المتعة ونكاح التحليل من بعض الوجوه وهما محرمان بالاتفاق والزواج بنية الطلاق ذهب إلى القول بتحريمه الأوزاعي وهو القول المعتمد والصحيح عند الحنابلة ومحمد رشيد رضا وابن عثيمين وصالح اللحيدان رئيس مجلس القضاء الأعلى والألباني وصالح الفوزان عضو هيئة كبار العلماء واللجنة الدائمة برئاسة سماحة المفتي عبدالعزيز آل الشيخ، وقالت: هو زواج باطل لأنه متعة ولا يجوز من يتزوج من امرأة لأجل أن يحصل على جنسية ذلك البلد ثم يطلقها أو يعقد عقدًا صوريًا فقط فهذا كذب وخداع محرم ولاشك أن في ذلك خيانة للزوجة ووالديها .

وقد انتشر هذا الزواج بين الشباب وخاصة حينما يسافرون لبعض البلدان بل أننا نجدهم يسافرون لأجل الزواج بنية الطلاق وهذا يخالف مقاصد الشريعة في الحكمة من الزواج ويخالف الفطر السليمة والنظر السديد ولو سألناهم عن ذلك لأقروا بذلك بل لاتجد الغيرة من الزوج على زوجته في هذا الزواج ولا السؤال عنها ولا يقوم برعايتها ولا النفقة عليها وأدى ذلك إلى أن الأمر أصبح نوعاً من الفساد والانحراف نتج عنه ضياع الأولاد وظلم النساء وانتشار الأمراض كالايدز وغيره، وغش النساء وخداعهن ولو راجعنا كثيرا من السفارات لوجدنا كثيرا عشرات النساء والأولاد يبحثون عن أزواجهم وآبائهم واستغل بعض الشباب فقر بعض المجتمعات العربية ، فيسافر كل صيف ويتزوج في سفرة واحدة العديد من النساء أي عقل ودين يقبل هذا!؟ ولا يرضى أحد هذا العمل لبناته أو أخواته وفيه من المفاسد مالا تحصر وأشهر من أن تذكر في هذا المقام ولاشك أن الشريعة جاءت بمراعاة المصالح والمفاسد وسد الذرائع ولأنه من المقرر عند جمع من الفقهاء أن العبرة في العقود بالمقاصد والمعاني لا الألفاظ والمباني بل إن النكاح بنية الطلاق أشد خطورة من المتعة لأن الخداع فيه أشد ، فليتق الله الشباب في أعراض المسلمات ولا أظن أحدا من العلماء يفتي أحدا بجواز ذلك على نحو ما تقدم .

وقد قال بعض المالكية : وإذا وجدنا فعلا من الأفعال يقع على وجه واحد لا يختلف إلا بالنية من فاعله وكان ظاهره واحدا ولم يكن لنا طريق إلى تمييز مقاصد الناس ولا إلى تفصيل قصودهم وأغراضهم وجب حسم الباب وقطع النظر إليه "[١]

وفي حكم ما تقدم ما يسمى بزواج الطلاب أو الأصدقاء أو فرند وغير ذلك .

---

(١) تكملة المجموع شرح المهذب ١٠ / ١٠٥

أخيراً :

لقد أتممته حمداً لــــربي — على ما أقد أعان على الكتاب
ليدعو الله بعدي مــن رآه — بمغفرتي وإجزالي الثـــــواب
فقد أيقنت أن الكتب تبقى — وتبلى صورتي تحت التـــــراب

***

لربي الحمد دوماً إذ هداني — لما ألفت مع ضعفي وكربي
لابد من زلة والعبد يخطي — فأصلح زلة بانت بكتبـــي
وإن تنظر صواباً فادع خيـراً — فإن ذا من فضل ربـــــي

اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها ومابطن واحفظنا اللهم بحفظك واكلأنا برعايتك وثبتنا واهدنا وسددنا وصوبنا ووفقنا ويسر أمرنا ، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان وأعد لأمة الإسلام مجدها وعزها وقوتها .

وإلى لقاء آخر يسره الله بمنه وكرمه والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى وآله وصحبه وسلم .

كتب للمؤلف

وفي الصراحة تكون الراحة .

فتح آفاق للعمل الجاد .

في العيد الملل فما الخلل ؟

المختصر في أحكام السفر .

حنين الأفئدة .

معاناة شاب

فهد العماري

٢٠ / ٤/ ١٤٢٩ هـ

مكة حرسها الله

البريد الإلكتروني: ammare1395@maktoob.com

الفهرس

مقدمة	١
مخاطر الابتعاث	١٠
كيف نحمي شبابنا	١٢
قبل أن تفكر في الابتعاث	١٥
آمال الفرد والأمة	١٦
الثبات على المبادئ	١٨
الغربة	٢٩
الهوية الإسلامية	٣٢
آلام	٣٥
دور العلماء	٤٠
يا طالب الحق	٤١
الحضارة الأوربية	٤٣
عوامل نجاح المبتعث	٤٦
كن داعياً	٤٨
الحضارة الإسلامية	٥٠
ما بعد الابتعاث	٥٥
وصايا	٥٦
استراحة	٥٨
ضوابط في الرد على الشبه	٦٠
شبه حول الإسلام	٦٥
لقاء مع نصراني	٧٠
أحكام عقدية	٧٣
أحكام فقهية	٧٧